الصَّيدُ المنتَقى

لإتحافِ أهلِ التُّقى

الطبعة الرابعة ١٤٣٤هـ

طبعة جديدة منقحة ومزيدة



تأليف

محمد بن ناصر العريني

غفر الله له ووالديه وذريته وجميع المسلمين

الصَّيدُ المنتقى
لإتحافِ أهلِ التُّقى

تأليـف

محمد بن ناصر العريني

غفر الله له ووالديه وذريته وجميع المسلمين

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

الطبعـة الرابعـة

١٤٣٤هجريـة

ح محمد بن ناصر العريني ؛ ١٤٣٠ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العريني ، محمد بن ناصر
الصيد المنتقى لإتحاف أهل التقى. / محمد بن ناصر العريني. -،
الرياض، ١٤٣٠هـ.
٢٢٤ ص ، ١٧ X ٢٤ سم
ردمك : ٤ ـ ٣٧٦٧ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٩٦٠
١ ـ التوبة (الإسلام) ٢ ـ الأدعية والأوراد
أ. العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٣٠/٧٣١١

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٧٣١١
ردمك : ٤ ـ ٣٧٦٧ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٩٦

الطبعة الرابعة

١٤٣٤هجرية

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

* الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه؛ نبينا وخليلنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته وسلك سبيله إلى يوم الدين.. أما بعد:

* فإني أحمد الله تعالى وأشكره أن منَّ عليَّ بالمشاركة في أمر الدعوة إلى الله على الوجه الصحيح استجابة لأمره عز وجل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ... الآية ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت: ٣٣).

* وهذه المشاركة جاءت على شكل رسائل مختصرة فيما يتعلق بالدعوة إلى الله وأهميتها وبيان فضلها، وعن الطاعة بالمعروف لمن ولاهم الله أمرنا وهي واجبة بإجماع العلماء ومن أساسيات الدين كما جاء في كتاب الله وسنّة سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام، وعن الغلو والتكفير، وعن خطورة الاختلاط والسفور، وعن التحذير من أهل البدع والأهواء، وعن الفرق الضالة والمناهج المنحرفة التي أساءت للبلاد والعباد وكثر مروجوها من بيننا ـ وللأسف ـ في هذا الزمان ممن يدري أو لا يدري وتلك ـ والله ـ مصيبة المصائب.

* وقد قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وهذا الكتاب يأتي هذه المرة على غير العادة، فهو يحوي معلومات متنوعة مما تيسر لي وفي أبواب مختلفة انتقيتها من بطون الكتب والمراجع تمثل توجيهاً من كتاب الله العزيز، ونبراساً من هدي النبوة، ومناهل من جوامع الكلم، ولآلئ من بحور العلم ونسمات من روائع الحكم، وإضاءات من خيار العلماء والدعاة، وعجائب من أحوال البشر، وفوائد من الشعر والنثر، ونماذج من واقع الحال وسبر الأحوال، راجياً من الله عز وجل أن يجعل العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

محمد بن ناصر العريني

جوال: ٠٥٠٤٦٤٧٩١٦

السلام عليكم

إذا طلعت شمس النهار فإنها ... أمارة تسليمي عليكم فسلموا
سلام من الرحمن في كل ساعة ... وروح وريحان وفضل وأنعمُ
على الصحب والإخوان والولد والأُلى ... رعوه بإحسان فجادوا وأنعموا
وسائر من للسنَّة المحضة اقتفى ... ومازاغ عنها فهو حقاً مقدمُ
أولئك أتباع النبي وحزبه ... ولولاهم ما كان في الأرض مسلمُ
لولاهم كادت تميد بأهلها ... ولكن رواسيها وأوتادها هُمُ
ولولاهم كانت ظلاماً بأهلها ... ولكن هُم فيها بُدُورٌ وأنجمُ
أولئك أصحابي فحيهلا بهم ... وحيهلا بالطيبين وأنعمُ
لكل امرئ منهم سلام يخصه ... يبلغه الأدنى إليه وينعم
فيا محسناً بلِّغ سلامي وقل لهم ... محبكم يدعو لكم ويسلّمُ

* هذه الأبيات يقول فيها المؤلف رَحِمَهُ اللهُ لأحبابه: إن بيني وبينكم علامة وهي طلوع الشمس وخص هذه العلامة لأنها ابتداء النور والوضوح والظهور، العلامة: إذا طلعت شمس النهار: «فإنها أمارة تسليمي عليكم فسلموا» يعني ردوا السلام فإني الآن أسلِّم عليكم، وهذا يدل على شوقه ومحبته؛ حيث ابتدأ ذلك بأول النهار، لأن الأحاديث الطوال إنما تبتدأ بأول النهار، وكما قال ابن عباس (رضي الله عنهما) لابن جبير لما سأله عن حديث الفتون قال: «استقبل النهار يا ابن جبير لأنه حديث طويل».. أهـ.

[المصدر: التعليق على ميمية ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ للإمام العثيمين رَحِمَهُ اللهُ ، من إصدارات المؤسسة].

خير جليس

خير المحادث والجليس كتاب
تخلو به إن ملَّك الأصحاب
لا مفشياً سرًّا إذا استودعته
وتنال منه حكمة وصواب

حقيقة ثابتة

* الصيد مهما كان نوعه، في البر والبحر والجو، بعيد المنال، ولكن بفعل الأسباب والاجتهاد فيها تفوز بالواحد تلو الآخر، فإذا ما حصلت عليها واستقرت في حوزتك حُق أن توثق رباطها، وهكذا العلم بكامل صنوفه أولى بالتوثيق والحفظ من غيره.. وقد قيل :

العلم صيد والكتابة قيده
قيّد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الجهالة أن تصيد غزالة
وتتركها بين الخلائق طالقة

فضل الذكر

* قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

وقال أيضاً: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨).

❋ قال عليه الصلاة والسلام: «**سبق المفردون**» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيراً والذاكرات**» [رواه مسلم].

❋ وقال أيضاً: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**ذكر الله تعالى**». [رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد].

❋ قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة (**الذكر**)، وهي منزلة القوم الكبرى التي منها يتزودون، وفيها يتجرون، وإليها دائماً يترددون.

❋ (**والذكر**) منشور الولاية، الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل، والعلاقة التي كانت بينهم وبين علاّم الغيوب..

به يستدفعون الآفات ويستكشفون الكربات وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه

مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون، يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكوراً، وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، (والذكر) عبودية القلب واللسان، وهي غير مؤقتة، بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها، فكذلك القلوب بور خراب وهو عمارتها وأساسها.

* وهو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقاً، ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقاً، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه، نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضاً من كل شيء، به يزول الوقر عن الأسماع، والبكم عن الألسن، وتنقشع الظلمة عن الأبصار، زين الله ألسنة الذاكرين، كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الغافل كالعين العمياء والأذن الصماء واليد الشلاء، وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته.

* قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ : «تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفي الذكر وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلاَّ فاعلموا أن الباب مغلق، وبالذكر يصرع العبد الشيطان، كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان».

* قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا؟ فيقال قد مسّه الإنسي.. وهو روح الأعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه، والله أعلم.

* وقال أيضاً رَحِمَهُ اللهُ : «وقد ذكرنا في الذكر نحو مئة فائدة في كتابنا (الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب) وذكرنا هناك أسرار الذكر وعظم نفعه وطيب ثمره».. انتهى [مدارج السالكين ٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤].

* قيل في الذكر:

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم
وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وليس لهم حتى النشور نشور

الباقيات الصالحات

* قال تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ (مريم: ٧٦)، «أي الأعمال الباقية التي لا تنقطع إذا انقطع غيرها ولا تضمحل، هي الصالحات منها من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وقراءة وتسبيح وتكبير وتحميد وتهليل وإحسان إلى المخلوقين وأعمال قلبية وبدنية» [تفسير بن سعدي ص ٤٩٩].

❊ قال عليه الصلاة والسلام: «**أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» (صحيح مسلم).

❊ وقال عليه الصلاة والسلام: «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس**» (صحيح مسلم).

❊ روى الترمذي وغيره عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال رسول الله: «**إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة**» [سنن الترمذي].

عظم الاستغفار

❊ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» [صحيح البخاري].

❊ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ جمع الناس فقال: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب إلى الله في اليوم مئة مرة**» [أخرجه النسائي].

❊ روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: (كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة «**رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم**»).

❊ روى ابن ماجه في سننه عن عبدالله بن بُسر (رضي الله عنه) قال:

قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن وُجد في صحيفته استغفار كثير**».

* روى الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة عن الزبير (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار**».

* روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن بلال بن يسار بن زيد عن أبيه عن جده أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف**».

* قال عليه الصلاة والسلام: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب**» [رواه أبو داود والنسائي].

* قال ﷺ: **سيد الاستغفار أن تقول: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتي عليَّ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)** [رواه البخاري].

علاج رباني

* قال أحد الأئمة: «عجبت لمن ابتلي بأربع كيف يغفل عن أربع: لمن ابتلي بالضر كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

❁ وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

❁ وعجبت لمن خاف، أن يذهب عنه أن يقول: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

❁ وعجبت لمن مُكر به، كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]،، والله تعالى يقول: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥].

قولٌ حق

❁ قال أحد العارفين: «إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداوماً على طاعة الله فبغاك وبغاك فرآك مداوماً ملّك ورفضك، وإذا كنت مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك، إذا أمكنه أغواك وما أكثر الغاوين يوم أعرضوا عن الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

من أحاديث المصطفى ﷺ

❁ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

١ ـ **(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة)** [البخاري].

٢ ـ **(من صلى البردين دخل الجنة)** [البخاري]. والبردان: الفجر والعصر.

٣ ـ (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) [البخاري] وهما اللسان والفرج.

٤ ـ (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) [مسلم].

٥ ـ (من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة) [مسلم].

٦ ـ (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) [أبو داود].

٧ ـ (من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً) [الترمذي].

٨ ـ (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نُزُلَه من الجنة كلما غدا أو راح) [متفق عليه].

٩ ـ (من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة) [الترمذي].

١٠ـ (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة) [البخاري].

١١ـ (من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة) [البخاري].

١٢ـ (من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وجبت له الجنة) [أبو داود].

زكاة العلم

* كان بشر بن الحارث الحافي المروزي البغدادي الزاهد المتوفى سنة (٢٢٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ يقول: يا أصحاب الحديث أدوا زكاة من كل مئتي حديث خمسة من أحاديث رسول الله ﷺ ، وإليكم هذه الأحاديث المحققة من الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، رَحِمَهُ اللهُ :

الحديث الأول

روى أحمد في مسنده، والطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال:

- لا تشرك بالله شيئاً وإن قُتلت وحُرّقت.
- ولا تعقَّن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك.
- ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله.
- ولا تشربن خمراً فإنه رأس كل فاحشة.
- وإياك والمعصية، فإن بالمعصية حل سخط الله.
- وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس.
- وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت.
- وانفق على أهلك من طولك.

ـ ولا ترفع عنهم عصاك أدباً.

ـ وأخفهم في الله.

[حديث حسن بطرقه وشواهده]

الحديث الثاني

* روى أحمد في مسنده عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: أمرني خليلي ﷺ بسبع:

ـ أمرني بحب المساكين والدُّنوّ منهم.

ـ وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي.

ـ وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرَتْ.

ـ وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً.

ـ وأمرني أن أقول الحق وإن كان مُرًّا.

ـ وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم.

ـ وأمرني أن أكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز تحت العرش».

الحديث الثالث

* روى أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه على الصحيحين، والبيهقي في شعب الإيمان عن عبادة ابن الصامت (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**اضمنوا لي ستاً من**

أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم».

الحديث الرابع

* روى الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في جامعه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن**»، قال أبو هريرة (رضي الله عنه) قلت: أنا يا رسول الله، قال: «**فأخذ بيدي فعدّ خمساً قال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**» [حديث حسن].

الحديث الخامس

* روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول ﷺ: «**ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله عز وجل في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضى والسخط، والقصد في الفقر والغنى، وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن**» [تحقيق الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط رَحِمَهُ اللهُ] .

* هذه الأحاديث الخمسة تحمل معاني عظيمة إذا قرأها المسلم وعمل بما فيها مخلصاً لله عز وجل نال خيراً عظيماً في الدنيا والآخرة، اللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

نزغتان للشيطان مع العبد

* قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ الله : «وما أمر الله عز وجل، بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين فإنه يأتي إلى قلب العبد فيُشامّه، فإن وجد فيه تقصيراً وفتوراً أو توانياً وترخيصاً أخذه من هذه الخطة، فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك، حتى ربما ترك العبد المأمور جملة، وإن وجد عنده حذراً وجداً وتشميراً ونهضة وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد، وسوّل له أن هذا لا يكفيك وهمتك فوق هذا، وينبغي لك أن تزيد على العاملين وأن لا ترقد إذا رقدوا، ولا تفطر إذا أفطروا، وأن لا تفتر إذا فتروا، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل أنت سبعاً، وإذا توضؤوا للصلاة فاغتسل أنت لها، ونحو ذلك من الإفراط والتعدي، فيحمله على الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم، كما يحصل الأول على التقصير دونه وأن لا يقربه، ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم، هذا بأن لا يقربه ولا يدنو منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بها أكثر الخلق، ولا ينجي من ذلك إلا علم راسخ وإيمان وقوة على محاربته ولزوم الوسط، والله المستعان».. [كتاب الوابل الصيب ص ٢٤/ ٢٥].

* جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: جاء

ثلاثة رهط ـ أي ثلاثة أفراد ـ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها ـ أي عدوها قليلة ـ وقالوا أين نحن من النبي ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**».. [رواه البخاري برقم ٥٠٦٣ ومسلم ٢/ ١٠٢٠].

شؤم الحسد

❊ إن من المعلوم أن الحسد من سمة اليهود، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤]

❊ قال ﷺ: (**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**) [رواه أبوداود].

❊ قال ابن تيمية : (ما خلا جسد من حسد إلا أن الكريم يكتمه والبخيل يعلنه) [الفتاوى: ١٠/ ١٢٤].

❊ حسد الكريم يتحول إلى غبطة وهذا لا يضر، وحسد البخيل هو تمنِّي زوال نعمة الله على عبده ـ والعياذ بالله.

❊ قال أحدهم: كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا

يرضيه إلا زوالها.

* وقال آخر: الحسد جرح لا يبرأ وحسب المحسود ما يلقى.

* وقال غيره: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه.

* وقال غيره: شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض إلا من رحم الله.

* قيل لأحدهم: لم لزمت القفار وتركت قومك؟

فقال: وهل بقي إلا حاسد على نعمة أو شامت على نكبة؟

* وقال آخر: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له.

* وقال آخر: يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك.

* وقال آخر: تأملت التحاسد بين الناس فرأيت منشأه حب المال والجاه.

* الغلو والحسد سبب فوات الفضائل وسوء الخاتمة.

* أقبح أنواع الغل والحسد والحقد ما يكون بين طلبة العلم، لأنهم يُعتبرون قدوة ويغتر الناس بتنسكهم.

* من أكبر أسباب انتشار الحسد بين الناس ضعف الوازع الديني، وقلة الخوف من الله.

قال الناظم:

وتـرى اللبيــب محسَّــداً لم يجـترم
شـتم الرجـال وعرضه مشـتوم
حسـدوا الفتـى إذ لم ينالـوا سـعيه
فالقـوم أعـداء لـه وخصـوم
كضرائـر الحسـناء قلـن لوجههـا
حســداً وظلـماً إنـه لذميــم

❊ الحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة الدين أو الدنيا، والحسد بهذا المعنى محرم مذموم، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يجتمعان في قلب مؤمن الإيمان والحسد**» [أخرجه أحمد والنسائي].

❊ قيل للحسن البصري: «أيحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أباً لك، ولكن عمّه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً» [فتاوى ابن تيمية ١٠/ ١٢٤].

الظلم ظلمات يوم القيامة

❊ تذكر أيها العبد هول يوم القيامة، واعلم أن هذا يوم الفصل، يوم تؤدى الحقوق إلى أهلها، قال ﷺ: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**» [صحيح مسلم].

❊ قيل في الظلم:

أمــا والله إن الظلــم لــؤم
ومـا زال المسيء هـو الظلـوم

إلى ديـان يـوم الـديـن نمضي
وعنـد الله تجتمـع الخصـوم

* وقيل أيضاً:

تذكـر يـوم تـأتي الله فـرداً
وقـد نصبـت موازيـن القضـاء
وهتكـت السـتور عـن المعـاصي
وجاء الذنب منكشف الغطاء

* اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء، اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

إضاءة

* كتب عبدالله بن عمر العمري العابد إلى الإمام مالك يحضه على الانفراد والعمل فكتب إليه: «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر».. [الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/ ١١٤].

* على الذين يعملون في حقل الدعوة إلى الله ألَّا يعتقدوا أن الطريق مفروش بالورود، بل سيواجَهون بجهودٍ مضادة وأساليب ماكره وقوى منظمة، وسيُنال من قدرهم ويؤذون في أعراضهم، فلابد من الصبر

والاحتساب في هذا الأمر العظيم، فإنه من الجهاد في سبيل الله.

* وقد قيل:

فيا أيها الداعي ان كنت صادقاً
تصبّر فما للصابرين سوى الربح
وخذ أسوة من رسل ربك خيرهم
محمد الداعي إلى العفو والصفح

فتنة المال

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن: ١٥].

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ [سبأ: ٣٧].

* إن الذين تعلقوا بالدنيا ونسوا يوم الحساب فجمعوا المال من حله وحرامه سيتحملون غُرمه وللورثة غنمه، لقد أكثروا من جمعه وراحوا وتركوا كل شيء خلفهم وتنعم به غيرهم وسيحاسبون على قليله وجليله يوم القيامة؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون.

*** المال يذهب حله وحرامه**
يوماً وتبقى في غدٍ آثامه
ليس المتقي بمتقٍ لإلهه
حتى يطيب شرابه وطعامه

*** يا جامع المال في الدنيا لوارثه**
هل أنت بالمال قبل الموت منتفع

قـدِّم لنفسـك قبل المـوت في مهل
فـإن حظك بعـد المـوت منقطع

❊ والناس في هذه الحياة منهم الغني والفقير، والعالم والجاهل، وهذه سنَّة الله في خلقه الذي قسم الأخلاق والأرزاق بين العباد..

❊ قال الناظم:

كـم عـالم يسـكن بيتـاً في الكرى
وجـاهـل لـه قـصـور وقـرى
لمـا سـمعنا قولـه سـبحانه
نحـن قسـمنا بينهـم زال المـرى

مواعظ بليغة

❊ قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي على الناس سنوات خدّاعات يُصدّق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة**»، قيل: وما الرويبضة؟، قال: «**التافه يتحدّث في أمر العامة**».. [صحيح ابن ماجه].

❊ يُروى عن علي (رضي الله عنه) قوله: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب بلا عمل».

❊ قال رسول الله ﷺ: «**من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال**»، قالوا يا رسول الله: وما ردغة الخبال؟ قال: «**عصارة أهل النار**

حتى يُخرج ما قال وليس بخارج»؟ [رواه الطبراني وأبوداود والحاكم وقال صحيح الإسناد، وقال الألباني بمجموع طرقه].

❋ قال رسول الله ﷺ: «**من كان همّه الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة، ومن كان همّه الدنيا فرّقَ الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له**». [صحيح الجامع رقم: ٦٥١٦].

❋ يُروى عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ قوله: «إن أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم في هذه الدنيا فوقفوا عند أعمالهم، فإن الذين همّوا به لله مضوا فيه، وإن كان عليهم أمسكوا، وإنما يثقل الحساب يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور فأخذوها من غير محاسبة، فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر».

حقوق الإنسان

❋ قال سماحة الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ :

«إن الشريعة الإسلامية أكبر وأقوى حافظ لحقوق الإنسان؛ لأنها تحرّم كل ما يؤدي إلى العداوة والبغضاء، ومن أنكر ذلك فهو جاهل أو مغرض، ومن قال إن الإسلام مضيع لحقوق الإنسان فهو أشد الناس إضاعة لحقوق الإنسان».

❋ وقال أيضاً: «إن الرد على من يسفه بتلك الأقوال نقول: إن الدين الإسلامي من عند الله، وإن الله سبحانه وتعالى رؤوف بالعباد، وأن ما

في الشريعة الإسلامية من قتل القاتل ورجم الزاني المحصن وقطع يد السارق هو من أجل حماية حقوق الإنسان».

* وقال أيضاً: «إن الشريعة تعدت الإنسان إلى الحيوان وأمرت بالرفق به، فقد قال النبي ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان في كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**» [رواه الترمذي وأبو داود].

* وتساءل رَحِمَهُ الله بعد ذكر بعض الآيات والأحاديث حول ذلك عن أدعياء حقوق الإنسان وموقفهم مما جرى في البوسنة وتيمور الشرقية وما جرى في الشيشان من قتل الرجال والنساء والصغار وتدمير المساكن واحتلال الأرض والتعليق على ذلك بأنها مسائل داخلية» انتهى.. [شريط].

* وقد قيل :

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

* قال سمو الأمير نايف، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية رَحِمَهُ الله : نحن نعتز بعقيدة الإسلام ونعتبرها الحق من عند الله، لا نخجل منها ومن الالتزام بها برغم ما يقولونه عنا من أننا ننتهك حقوق الإنسان.. نعتز بخصوصيتنا وعقيدتنا ولا نجد فيها ما نسبوه إليها من افتراءات في تقاريرهم.

* إن الذين يتشدقون باحترام حقوق الإنسان هم أبعد الناس على تطبيقه وأشدهم انتهاكاً له، ولكن اتخذوه شعاراً لخدمة مصالحهم وتحقيق أهدافهم ولا أدلّ على ذلك من مواقفهم مما يجري على الساحة اليوم من خلال ما يسمونه بالربيع العربي، والصحيح أنه ربيع للذين دبروه ويقفون خلفه، وليس ربيع للعرب!!.

محاسبة النفس قبل الحساب

* قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

* قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا فإن أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ [الحاقة: ١٨].

* قال أحد السلف: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة همته».

* وقال آخر: «لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، ولهذا قيل: النفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بمالك».

* ومن محاسبة النفس تدارك نقص الفرائض وإكمالها والابتعاد عن المناهي مع التوبة والاستغفار بالليل والنهار والحسنات يذهبن السيئات.

* وأما حقوق الآخرين.. مهما كان نوعها فإنها تحتاج إلى التحلل من

أهلها؛ وإلا لم يحصل الخلاص من تبعات ذلك الذنب، قال عليه الصلاة والسلام: «**من كان عنده لأخيه مظلمة من عرض أو شيء فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم**» [الحديث أخرجه البخاري في صحيحه].

* وإذا كانت المظلمة مالاً لأحد من الناس فليردها عليه سواء كانت سرقة أو جحداً لأمانة أو غصباً أو غير ذلك، فعليه أن يقابل صاحب الحق أو يهاتفه أو يجعل بينهما وسيطاً، أو يرسلها عبر البريد أو يدخلها بحسابه البنكي، ولو أمكن المواجهة والتحلل من صاحب الحق لكان أولى وأبرأ للذمة إذا كان لا يترتب على ذلك مفسدة.

* ومن لا يعرف صاحب المظلمة وبحث عنه واجتهد ولم يجده ولا يعرف من يدله عليه من أقاربه أو غيرهم أو نسي مقدار الحق الذي عليه له فليقدر ما أخذ منه ويحتاط لنفسه وليتصدق به عنه على المحتاجين أو يجعله في صدقة جارية له كطبع الكتب الشرعية أو بناء مسجد أو وقف أيتام أو غير ذلك من أوجه الخير.. وتكون النية أن أجر هذا المال لصاحبه، وبعد بذل الوسع بذلك عفو الله مأمول.. ثم إن وجد صاحب الحق فيما بعد خيّره بين أن يجيز ما فعل ويكون الأجر له أو يعطيه حقه ويبقى ثواب تلك الصدقة لصاحبها، وكذلك الحقوق في الأبدان والأعراض فليتحلل ممن أساء إليه ويصلح ما أفسد بقدر الإمكان والمصارحة مطلوبة إذا كان لا يترتب على ذلك فتنة، وقد يكون صاحب المظلمة رجلاً كريماً يقيل العثرة ويتجاوز عن الزلة.

* وقد قيل:

إننا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى يدني من الأجلِ
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً
فإنما الربح والخسران في العمل

الجليس الصالح

❊ قال رسول الله ﷺ:

«إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»..
[رواه البخاري ومسلم].

❊ ومما قيل في الصحبة: «صاحب الصالحين فإنهم إذا غبت عنهم فقدوك، وإذا غفلت نبَّهوك، وإذا دعوا لأنفسهم لم ينسوك، هم كالنجوم إذا ضلّت سفينتك في بحر الحياة أرشدوك، وغداً تحت عرش الرحمن ينتظروك، ألا يكفيك أنهم في الله أحبوك».

❊ ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**» [البخاري: ١/ ٢٣٤ ـ ومسلم: ١٢/ ٢١١].

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

* صحبة الأخيار للقلب دوا
تزيد في القلب نشاطا وقوى
وصحبة الجهال داء وعمى
تزيد في القلب السقيم سقما
* لا تصحب أخا الجهل
وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى
حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء
إذا ما هو ما شاه

* قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

«لا تعترض لما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين من الأقوام ولا أمين إلا من خشي الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله»..

[كتاب الزهد ـ مصنف ابن أبي شيبة].

رواية عن الإخلاص

* يُروى أن عابداً في صومعته يتعبد لله فقدم إليه مخبر بأن هناك شجرة تُعبد من دون الله؛ فأخذ بفأسه وجرى مسرعاً نحو الشجرة، فاستوقفه الشيطان في الطريق على صورة إنسان فسأله: إلى أين ذاهب؟ قال: إلى شجرة تُعبد من دون الله لأقطعها، فحاول إقناعه بالعدول عن

ذلك فرفض، فتصارعا، فجثم العابد على صدره، فقال إبليس: خل عني لأعلمك، فخلى عنه، فقال له أنت لست بنبي، ولست مكلفاً بقطع الشجرة، وسيعاديك القوم إن أنت قطعتها، فتصارعا ثانية، فجثم العابد على صدره فترجاه أن يطلق سراحه ففعل، فقال له: أترك هذه الشجرة وسأضع لك كل ليلة عند رأسك دينارين تأكل منها وتتصدق وتهدي، فوافق العابد، وفي الليلة الأولى والثانية يجد الدينارين، وتنقطع في الثالثة، فأخذ بفأسه صوب الشجرة، فيقابله إبليس على الهيئة الأولى فيحاول صده فيتصارعان، وفي هذه المرة يغلب الشيطان العابد، ويجثم على صدره، فيطلب العابد منه أن يخلي سبيله ويسأله: كيف أصرعك مرتين وهذه المرة تصرعني؟ فقال له إبليس: لأنك في المرتين السابقتين غاضب لله، وفي هذه المرة غاضب للدينارين..!

الإخلاص والمتابعة شرطان لقبول العمل

❊ قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

❊ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» [رواه مسلم].

❊ عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الإبقاء**

على العمل أشد من العمل.. وإن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفاً، فلايزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله، ثم لايزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن يذكر به ويحمد عليه، فيمحى من العلانية ويكتب رياء، فاتقى امرؤ صان دينه وإن الرياء شرك» [رواه البيهقي].

* وبعضهم يجني على نفسه؛ يُحدِّث بأعماله ليحمده الناس عليها، فيذكر أنه يحج كل سنة وأنه يصوم البيض، وأنه يعتمر في رمضان هو وأهله ولم يُسأل، فتراه يظهر الأعمال ليحمده الناس ويجلّوه، وما درى أن هذا تلبيس من إبليس لأجل أن يتعب ولا يربح، وما هذه طريقة السلف، فإن السلف كانوا يسترون عباداتهم، وكان عملهم كله سراً، كان الإمام أحمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيراً ولا يُدرى متى يختم، وكان الربيع بن خيثم إذا دخل عليه أحد وقد فتش المصحف يغطيه، وبعضهم إذا أراد إخراج صدقة حرص على إخفاء نفسه لئلا يعرفه الفقير ويحرص على إخراجها ليلاً، وربما أتاه وهو يصلي ووضعها في ثوبه أو أمامه لئلا يراه الفقير، ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

* ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله رجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ضد ما عليه كثيرٌ من الناس اليوم، فتجد الواحد عند الناس يخشع ويبكي، وعندما يسمع الختمة يبكي ويشاهق ويهمرع ويحوقل ويسترجع، وإذا كان وحده عند قراءة القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً

متصدعاً من خشية الله لا يبكي ولا يتأثر بالآيات التي يتلوها [سلاح اليقظان].

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ :

«فكل عمل أريد به غير الله لم يكن له وكل عمل لا يوافق شرع الله لم يكن لله، بل لا يكون لله إلا ما جمع الوصفين:

١ ـ أن يكون لله تعالى.

٢ ـ وأن يكون موافقاً لمحبة الله ورسوله».

[العبودية، شيخ الإسلام ص ١٠١].

* قال الناظم :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليبس

فضل العلماء

* قال الله عز وجل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

* وقال أيضاً: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظٍ وافر**» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي].

وقال أيضاً: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر**

الكواكب» [رواه أحمد وابن ماجه].

* روي عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) قوله: «من آذى فقيهاً فقد آذى رسول الله ﷺ ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله عز وجل».

* إن للعلماء مكانة عالية وإن النيل منهم ليس طعناً في أشخاصهم وإنما طعن في العلم الذي يحملونه، وبالتالي طعن في الدين الذي جاء من عند الله، ولذلك عرف الأعداء هذا الأمر فصوبوا سهامهم وسخروا جندهم وقالوها صريحة في كتبهم: «ولقد عنينا عناية فائقة بالحط من كرامة رجال الدين في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا» [بروتوكولات حكماء صهيون].

* والعلماء هم أولياء الله ولهم الأفضلية على غيرهم وهم أشد الناس خشية لله والمتبعون لمنهج السلف وهم حماة الدين والمدافعون عنه والداعون إليه على علم وبصيرة.

* قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمو
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
وللرجال على الأفعال أسماء

* وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللهُ :

هم ناصروا الدين والحامون حوزته
من العدو بجيش غير منهزم
هم البدور ولكن لا أفول لهم
بل الشموس وقد فاقوا بنورهم
لم يبق للشمس من نور إذا أَفَلَتْ
ونورهم مشرق من بعد رمسهم
لهم مقام رفيع ليس يدركه
من العباد سوى الساعي كسعيهم
كفاهم شرفاً أن أصبحوا خلفاً
لسيد الحنفاء في دينه القيم

من حكم ابن القيم في النونية

وادرأ بلفظ النص في نحر العدى
وارجمهم بثواقب الشهبان
لا تخش كثرتهم فهم همج الورى
وذبابه أتخاف من ذبان
واشغلهم عند الجدال ببعضهم
بعضاً فذاك الحزم للفرسان
وإذا هم حملوا عليك فلا تكن
فزعاً لحملتهم ولا بجبان

وتعـر مـن ثوبـين مـن يلبسـهما
يلقـى الـردى بمذمـة وهـوان
ثـوب مـن الجهـل المركـب فوقـه
ثـوب التعصـب بئسـت الثوبـان
وتحـل بالإنصـاف أفخـر حلـة
زينـت بهـا الأعطـاف والكتفـان
واجعـل شـعارك خشـية الرحمـن مع
نصـح الرسـول فحبـذا الأمـران
وتمسـكن بحبلـه وبوحيـه
وتوكلـن حقيقـة التكـلان
والحـق منصـور وممتحـن فـلا
تعجـب فهـذي سـنة الرحمـان
وبـذاك يظهـر حزبـه مـن حربـه
ولأجـل ذاك النـاس طائفتـان
لكنـما العقبـى لأهـل الحـق إن
فاتـت هنـا كانـت لـدى الريـان

إحذروا الوشاة

* إياكم والقبول من أهل السعاية المغرضة التي مصدرها الغل والحسد فإنها تسلب العزيز عزه وتحط المكين عن مكانه، وكم من دم أريق

وشريف أهين بسعي ساع، وكم من حريم استبيحت بنميمة باغ، وكم من صفيين تقاطعا، ومن محبين تباغضا، ومن متواصلين تباعدا، ومن ألفين تهاجرا، ومن زوجين افترقا، فلنحذر من كيد الوشاة الذين أكل قلوبهم الغل والحسد وباعوا دينهم بدنياهم، ولنتذكر قول الباري جل وعلا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

* قال أحد العارفين:

إن يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم.

* وقال آخر:

ليس مع الطمع عزة، ولا مع الحسد سرور، ولا مع الحرص راحة، ولا مع السخط غنى.

* قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً

فالظلم مرتعه يفضي إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

[ديوان الإمام علي]

البدعــة

* البدعة هي ابتداع طريقة في التعبد لله في غير ما شرعه الله ورسوله، اي لم ترد في كتاب الله ولا سُنّة رسوله ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: «**إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسُنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**» [أخرجه الإمام والحاكم وغيرهم]، والمبتدع هو الذي يأتي بالبدعة ويدعو إليها ويوالي ويعادي عليها، والبدعة تكون مكفرة وتكون دون ذلك.

يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في كتابه معارج القبول: «ثم البدع بحسب إخلالها بالدين قسمان: مكفرة لمنتحلها وغير مكفرة، فضابط البدعة المكفرة، من أنكر أمراً مجمعاً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة من جحود مفروض أو فرض ما لم يفرض أو إحلال حرام أو تحريم حلال أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله وكتابه عنه، والبدعة غير المكفرة هي ما لا يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيء مما أرسل به رسله ثم مثَّلَ لذلك: مثل بدع المروانية، أي بدع حكام الدولة من بني مروان التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يقروهم عليها، ومع ذلك لم يكفروهم بشيء منها، ولم ينزعوا يداً من بيعتهم لأجلها كتأخير بعض الصلوات عن وقتها وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد»

[عن كتاب البدعة: ضوابطها وأثرها السيء في الأمة].

* قال عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما): «إن أبغض الأمور إلى الله تعالى البدع» [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى].

❊ قال ابن المبارك: «ليكن مجلسك مع المساكين، واحذر أن تجلس مع صاحب بدعة» [أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد السنّة].

❊ قال ابن عمر (رضي الله عنهما): «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة» [أخرجه اللالكائي وغيره].

❊ هذا، وقد أكثر أهل العلم الفضلاء قديماً وحديثاً من التحذير من البدع لأنها السبب في تفريق الأمة ودس الفتن والعداوة بين أفرادها ونشر المعتقدات الفاسدة التي تصل إلى الشرك والكفر ـ والعياذ بالله ـ ولأن المبتدع لا يوفق للتوبة قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة**» [أخرجه الطبراني وغيره].

❊ قال الحسن ابن أبي الحسن رَحِمَهُ اللهُ : «أبى الله تبارك وتعالى أن يأذن لصاحب هوى بتوبة» [أخرجه اللالكائي].

❊ قال عطاء الخرساني رَحِمَهُ اللهُ : «ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة» [المرجع السابق].

❊ وقد قيل :

تمسك بحبل الله واتبع الهُدى
ولا تـك بدعيًّـا لعلـك تفلـحُ
ودِنْ بكتاب الله والسنن التي
أتت عن رسول الله تنجو وتربحُ

من أقوال السلف في لزوم السنَّة

* لقد حرص السلف الصالح (رضي الله عنهم) على بذل النصح والإرشاد لهداية الخلق لعلمهم بأن الالتزام بالسُنّة ومحاربة البدعة هو طريق السعادة والفلاح، وأن التساهل في ذلك يؤدي إلى الضلال والانحراف عن الصراط المستقيم، ومن ذلك قولهم:

* قال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه): «الاقتصاد في السُنّة خير من الاجتهاد في البدعة» [أخرجه الحاكم والدارمي وأحمد وغيرهم].

* قال الزهري: «كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسُنّة نجاة» [أخرجه الدارمي واللالكائي وغيرهم].

* قال الأوزاعي: «اصبر نفسك على السُنّة وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم» [أخرجه اللالكائي وابن الجوزي].

* قال أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز: «أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع أمر رسول الله ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعده» [أخرجه أبو داود وغيره].

* قال الإمام الشافعي: «أجمع العلماء على أن من استبانت له سُنّة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد» [ذكره ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين]، وقال: «إذا رأيتموني أقول قولاً وقد صح عن النبي ﷺ خلافه

فاعلموا أن عقلي قد ذهب» [أخرجه البيهقي وغيره].

* قال شيخ الإسلام: «فعلى الخلق كلهم اتباع محمد ﷺ فلا يعبدون إلا الله ويعبدونه بشريعة محمد ﷺ لا بغيرها».

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨ ـ ١٩]، ويجتمعون على ذلك ولا يتفرقون» [مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ١١/ ٥٢٣].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [متفق عليه]، وقال أيضاً: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» [رواه مسلم].

* قال الناظم:

فدوموا على منهاج سُنَّة أحمد
لكي تردوا حوض الرسول وتشربوا
فإن له حوضاً هنيئاً شرابه
من الدر أنقى في البياض وأعذب
له يرد السنيُ من حزب أحمد
وعنه يُنَحىَّ مُحـدِثٌ ومكذب

رسالة من أسد إلى أسد

❋ أخبرني محمد بن وضاح عن غير واحد، أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات: «إعلم يا أخي أن ما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السُنّة وعيبك لأهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم؛ فقمعهم الله بك وشد بك ظهر أهل السُنّة، وقوّاك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم فأذلهم الله بذلك، وصاروا ببدعتهم مستترين، فأبشر أي أخي بثواب ذلك».. اهـ. [المصدر: كتاب ما جاء في البدع، لابن وضاح].

من أقوال العارفين

❋ اطرد همومك بسلامة صدرك ورضاك بقسم ربك.

❋ رأيت الكثير من الناس يتعجلون الشقاء والهَمْ.

❋ ليس أروح للمرء ولا أطرد لهمومه ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم الصدر، ذاكراً لله في السر والعلن.

❋ أحق المرضى بالعلاج مرضى القلوب وعلاجه التوبة النصوح والإقبال على الله.

❋ بقاء الرجل في حدود دائرة أنانيته الضيقة انحطاط خُلقي.

* إذا أردت أن تعرف نعمة الله عليك فأغمض عينيك.

* الفقه في الدين هو سبيل النجاة إلى بر الأمان.

* ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم بالخشية وصلاح النية وطِيب المأكل والإحسان للناس والتجربة خير برهان.

* كل من سار في الظلم والعناد والاستكبار على العباد لابد أن تحل به نقمة.

* لا تفتح باباً يعييك سده، ولا ترم سهماً يعجزك رده.

* لا تزهد في الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين.

* إن من رسخ الدين الصافي في قلبه ظهرت بشاشته على سائر جوارحه.

* تبصر القذى في عين أخيك وتدع الجذل المعترض في عينيك.

* إن من القواعد الشرعية: درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح.

* اتق عدوك مرة، واتق صديقك مئة مرة، فهو أعلم بالمضرّة.

* قيل: إن ابن المبارك لما حضرته الوفاة تبسم وتلا: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

* قال الناظم:

وتضحك للمنايا وهي تبكي
لأنك قد حملت لها سلاحا

من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

* لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتل الخطأ شبه العمد ـ السوط والعصا ـ ففيه الدية مغلظة مئة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها.

* يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

* ثم قال: يا معشر قريش: «**ما ترون أني فاعلٌ بكم؟**» قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «**فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء**».. **أ هـ،** [مسند الإمام أحمد] .

لمحة مختصرة عن خير البرية

صلى الله عليه وسلم

* قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

* إنه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب من بني هاشم من قريش أعز

الناس نسباً وأشرفهم مكانة وأعلاهم مرتبة وأجلّهم قدراً، وأحسنهم خُلقاً.

* وُلد في بطاح مكة فرأت أمه نوراً أضاء لها قصور الشام، نشأ يتيماً فكفله جده ثم عمه، نزلت الملائكة فشقت صدره ﷺ وغسلت قلبه، فنشأ نشأة طهر وعفاف في مجتمع جاهلي يعج بالشرك والظلم والضلال، فلم يتجه يوماً بقلبه إلى صنم، ولم يعاقر خمراً، ولم يلابس من أمر الجاهلية أمراً.

وأحسن منك لم تر قط عيني
وأجمل منك لم تلد النساء
خُلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

[حسان بن ثابت].

* بعثه الله للناس على رأس أربعين سنة، ثم تتابع الوحي عليه من ربه آمراً له بالدعوة إلى الله، فبدأ يدعو سرّاً، فلما تكاثر المؤمنون من حوله أتاه الأمر ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، فلقي منذ ذلك الوقت صنوف الأذى والسخرية والاستهزاء، فلما رأى من قومه الصدود والإعراض، بدأ بإخراج دعوته خارج مكة، فوصل الطائف ولاقى من أهلها أكثر مما لاقاه من قومه في مكة، ثم هيأ الله نفراً من أهل المدينة قدموا مكة في الموسم فعرض دعوته عليهم، فأوقع الله في قلوبهم الإيمان، فاتفق معهم على الهجرة للمدينة، فكانت تلك الهجرة

العظيمة والحدث التاريخي الذي قلب الأمور في الأرض، وانطلقت دولة الإسلام من المدينة وبدأ الجهاد لمّا توافرت أسبابه، فجاهد رسول الله ﷺ هو وأصحابه بأموالهم وأنفسهم حتى فتح الله له القرى والمدن ودانت له جزيرة العرب وهابته العجم.

* عاش نبينا محمد ﷺ ثلاث وستين سنة قضى منها ثلاثاً وعشرون سنة في النبوة والبلاغ، والإنذار والجهاد وإقامة الدين وقمع أهل الشقاق والعناد، فلما أتم الله الدين وكملت الرسالة، نزل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٢].

* وفي العام الحادي عشر من الهجرة الشريفة وفي شهر ربيع الأول كانت وفاته ﷺ وبموته انقطع الوحي وفُجع به كل مسلم، فكان موته أعظم مصيبة على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عربٍ ومن عجمٍ
فاق النبيين في خلْقٍ وفي خُلُقٍ
ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم

[اقتباس من: موسوعة الحسن والحسين، تأليف حسن الحسيني].

لا أدري نصف العلم

* سُئل الشعبي عن شيء، فقال: لا أدري، فقيل له: أما تستحي أن تقول لا أدري وأنت فقيه العراق؟ قال: لكن الملائكة لم تستح إذ قالت: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢].

* فيا من تزعموا الفتوى للشباب وغيرهم، وبلا تأهيل وخاصة في أمور العقائد والجهاد خافوا الله واتركوا الأمر لأهله، فإن للبحار غواصين وللسفن ملاحين، ألا وإنهم العلماء الربانيون.. ورحم الله امرءًا عرف قدر نفسه، ووقف عند حدّه.

من شعر الحكماء

* تعمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوعٌ
من التوبيخ لا أرضى استماعه

* قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم
إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح
أما ترى الأُسدَ تُخشى وهي صامتة
والكلب يخشى لعمري وهو نبَّاحُ

❊ وجهٌ عليه من الحياء سكينة
ومهابة تجري مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوماً عبده
ألقى عليه محبة للناس
❊ العلم قال الله قال رسوله
قال الصحابة هم أولو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة
بين النصوص وبين رأي فلان
❊ وما الغي إلا أن تصاحب غاوياً
وما الرشد إلا أن تصاحب من رشد
ولن يصحب الإنسان إلا نظيره
وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد
❊ قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت
ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

نموذج من السلف

❊ رُوي عن إبراهيم بن شماس قوله: «رأيت أفقه الناس، وأورع الناس، وأحفظ الناس، أما أفقه الناس فابن المبارك، وأما أورع الناس ففضيل بن عياض، وأما أحفظ الناس فوكيع بن الجراح».

❊ شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأبلغني بأن العلم نور
ونور الله لا يُعطى لعاصي

* قال يحيى بن أكثم: «صحبت وكيعاً في الحضر والسفر فكان يصوم الدهر وختم القرآن كله في ليلة».

* قال يحيى بن معين: «ما رأيت مثل وكيع كان يستقبل القبلة ويقوم الليل ويسرد الصوم ويحفظ حديثه».

* قال إبراهيم بن وكيع: «كان أبي يصلي فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى جارية لنا سوداء».

* قال الحسن بن أبي زيد: «صحبت وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته متكئاً ولا رأيته نائماً في محمله».

* وحدَّث يحيى بن أيوب عن بعض أصحاب وكيع، قال: «كان وكيع لا ينام حتى يقرأ جزءه من كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم من آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر»..

[المصدر: كتاب الحياة الطيبة، هشام بن إبراهيم وغيره].

أثر المعاصي

* قال عز وجل: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

* قال ابن أبي حاتم عن إبراهيم، أن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك: «إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون

على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله إلا حوَّل الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون» [تفسير ابن كثير].

❋ قال الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ : «إن ما أصاب الناس من ضر وضيق مالي أو أمني، فردي أو جماعي، فإنه بسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله ونسيانهم لشريعة الله والتماسهم الحكم بين الناس من غير شريعة الله الذي خلق الخلق وكان أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم وكان أعلم بمصالحهم من أنفسهم»، وقال أيضاً: «والله إن المعاصي لتؤثر في أمن البلاد وتؤثر في رخائها واقتصادها وتؤثر في قلوب الشعب، إن المعاصي لتوجب نفور الناس بعضهم من بعض».

❋ وقال أيضاً: «إننا في هذه المملكة نعيش ولله الحمد في أمان ورخاء، لكن هذا الأمن والرخاء لن يدوما إلا بطاعة الله عز وجل، حتى نقوم بطاعة الله، حتى نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، حتى نعين من يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر». أهـ. [من خُطب الإمام ابن عثيمين].

حقيقة التقوى

❋ قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) في تفسيره للآية: «أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر» [أخرجه الطبراني والحاكم وغيرهما].

❋ قال طلق بن حبيب، رَحِمَهُ اللهُ : «التقوى أن تعمل بطاعة الله على

نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله» [جامع العلوم والحكم لابن رجب].

* وقد قيل :

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التُقى
واصنع كماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

الاستغفار صابون العصاة

* سُئل أحد الأئمة رَحِمَهُ اللهُ : «أيهما أنفع للعبد: الاستغفار أم التسبيح، فأجاب: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع، وإن كان دنساً فالصابون والماء أنفع، فالتسبيح بخور الأصفياء، والاستغفار صابون العصاة».

مواعظ بليغة

* قال ابن الجوزي: لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة؛ يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي صحبة العامل منهم بعلمه وإن كان غيره أعلم منه.

* ولقيت جماعة من أهل الحديث يحفظون ويعرفون ولكنهم كانوا يتسامحون في غيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل ويأخذون على قراءة

الحديث أجراً ويسرعون بالجواب لئلا ينكسر الجاه وإن وقع خطأ، ولقيت عبدالوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف لم يسمع في مجلسه غيبة ولا كان يطلب أجراً على إسماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقاق بكى واتصل بكاؤه، فكان ـ وأنا صغير السن حينئذ ـ يعمل بكاؤه في قلبي ويبني قواعد، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل.

* ولقيت أبا منصور الجواليقي، فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقول، متقناً محققاً، وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقف فيها حتى يتيقن، وكان كثير الصوم والصمت، فانتفعت بهذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذه الحال أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول، فالله الله في العمل بالعلم، فإنه الأصل الأكبر، والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به ففاته لذّات الدنيا وخيرات الآخرة، فقدم مفلساً مع قوة الحجة عليه».. [لابن الجوزي في صيد الخاطر ص ١٣٨].

يُجلب الرزق بفعل السبب

إذا أبطأ الرزق الذي أنت طالبه
فخذ سبباً واقصد به ذاك الطلب
ألم تـــر أن الله قال لـمريـــم
وهزي إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أحنى الجذع من غير هزه
إليهـا ولكـن الأمـور لها سـبب

فضل طول العمر مع حسن العمل

❋ عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلاً قال يا رسول الله: أي الناس خير؟ قال: «**من طال عمره وحسن عمله**»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «**من طال عمره وساء عمله**» [رواه أحمد والترمذي].

وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بخياركم؟**» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً**» .. [رواه أحمد وغيره].

من أقوال السلف

❋ قال أبو الدرداء: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه» .. [أخرجه أبو نعيم في الحلية].

❋ قال عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) عند سؤاله لا أدري: «أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسوراً في جهنم أن تقولوا أفتانا بهذا ابن عمر».

❋ يقول عبدالله بن الحارث: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ» [أخرجه الترمذي].

❋ قال غيره: «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر».

* من وصايا الحسن: «أعز أمر الله يعزك الله».

* قال أبو الدرداء: «لايزال العبد يزداد من الله بُعداً ما مُشي خلفه».

* وقال غيره: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال: فقهاً في الدين، وزهادة في الدنيا، وبُصراً بعيوبه».

* وقال آخر: «ليس شيء يستحق الغبطة إلا مؤمن في لحده قد أمن من العذاب واستراح من عناء الدنيا» [إي والله، وأرجو أن نكون كذلك وجميع المسلمين].

* المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف الذي إذا قيد انقاد، وإذا أنيخ على صخرة استناخ..».

* إن أقواماً مضوا كان الرجل منهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره».

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

اجتهاد شخصي

* إنه لا يخفى على الجميع كثرة المطويات والرسائل الصغيرة ـ حجم الجيب ـ تظهر من حين لآخر في المناسبات الدينية وغيرها مثل يوم عاشوراء ويوم عرفة وعشر ذي الحجة وغيرها، وتوزع بكثافة في المساجد

والمنتديات وأماكن الانتظار وما تلبث أن تختفي، وقد تبتذل وهي تحمل الآيات والأحاديث في طياتها، وهذا ما يحز في النفس، وربما أُمِّنت من أموال المسلمين الذين يرجون أن تكون لهم صدقة جارية، فالأولى أن تصرف الأموال في شيء يدوم لاستمرار النفع ليعظم الأجر بإذن الله، وهذه المعلومات التي تُنشر في هذه الأوراق دين والدين لا يتغير بتغير الزمان والمكان، فلو أنها جمعت في كتاب واحد ويكون في متناول المهتمين بالدعوة ويوفر في المساجد ويقرأ على الناس لكان أولى، وإني في هذا الكتاب سأضمنه ما يتيسر لي مما أشرت إليه من كلام أهل العلم الموثوقين، مع مراعاة الاختصار الذي لا يخل بالفائدة، ومن أراد التوسع فالمراجع متوفرة ولله الحمد، ونحن بدار علم وطلب العلم الشرعي مطلوب من الجميع.

* قال عليه الصلاة والسلام: «**من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» [رواه البخاري برقم: ٧١، ومسلم برقم: ١٠٣٧].

* قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين
العلم ما قال فيه حدثنا
وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ماذا قالوا عن السعودية ؟

* نكتفي بأقوالٍ لعالمين جليلين لا يختلف عليهما أحدٌ من محبي الخير فيما يتمتعان به من علم وورع وزهد ونصح للأمة ونشر للمعروف بين الناس، هما مجددا عصرهما، وهما أنموذج لأئمة الإسلام بحق في هذا الزمان ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ إنهما الإمامان عبدالعزيز بن باز ومحمد ابن عثيمين، رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

* **قال الإمام عبدالعزيز بن باز** رَحِمَهُ اللهُ :

«جاء الله بالملك عبدالعزيز ونفع به المسلمين وجمع الله به الكلمة ورفع به مقام الحق ونصر به دينه وأقام به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحصل به العلم العظيم والنعم الكثيرة وإقامة العدل ونصر الحق ونشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يحصيه إلا الله عز وجل.. ثم قال: وهذه الدولة السعودية دولة مباركة نصر الله بها الحق ونصر بها الدين وجمع بها الكلمة وقضى بها على أسباب الفساد وأمن الله بها البلاد وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله وليست معصومة وليست كاملة كلٌّ فيه نقص، فالواجب التعاون معها على إكمال النقص وعلى إزالة النقص وعلى سد الخلل بالتناصح والتواصي بالحق والمكاتبة الصالحة والزيارة الصالحة لا بنشر الشر والكذب ولا بنقل ما يقال من الكذب.

* وقال رَحِمَهُ اللهُ : السعودية بحمد الله تحكِّم الشريعة في شعبها وتقيم الحدود الشرعية، وقد أنشأت المحاكم الشرعية في سائر أنحاء المملكة

وليست معصومة لا هي ولا غيرها من الدول، ولا ريب أن بلادنا من أحسن البلاد الإسلامية وأقومها بشعائر الله على ما فيها من نقص وضعف».. أهـ.

* وقال أيضاً: فالواجب على الرعية مساعدة الدولة في الحق والشكر لها على ما تفعل من خير والثناء عليها بذلك، كما يجب عليهم معاونة الدولة في إصلاح الأوضاع فيما قد يقع فيه شيء من الخلل بالأسلوب الطيب والكلام الحسن لا بالتشهير وذكر العيوب في الصحف وعلى المنابر».. [شريط].

* **قال الإمام محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ :

«أشهد الله تعالى على ما أقول واشهدكم أيضاً أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن، أعني المملكة العربية السعودية، وهذا بلاشك من نعمة الله علينا، فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم، بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله عز وجل أكثر مما نحن عليه اليوم لأنني لا أدّعي الكمال وأننا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله، لاشك أننا نخل بكثير منها، ولكننا خير والحمد لله مما نعلمه من البلاد الأخرى، إننا في هذه البلاد نعيش نعمة بعد فقر، وأمناً بعد خوف، وعلماً بعد جهل، وعزاً بعد ذل بفضل التمسك بهذا الدين، مما أوغر صدور الحاقدين، وأقلق مضاجعهم، يتمنون زوال ما نحن فيه، ويجدون من بيننا وللأسف من يستعملونه لهدم الكيان الشامخ بنشر أباطيلهم وتحسين شرهم للناس ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الحشر: ٢].. أهـ. [شريط].

من هو المؤسس ؟

* هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود رَحِمَهُ اللهُ مَنَّ الله عليه أن هيأ له مقومات الاستخلاف في هذه البلاد الطيبة، أعطاه الله من كمال الشخصية وعلو الهمة، وقد تعلم من أحكام الشريعة ما يتمتع به من الحكمة وقوة الإرادة وصفاء الهدف وحب الخير، مما يؤهله أن يكون زعيماً قائداً فاتحاً لهذه البلاد، وتحقق ذلك ولله الحمد والمنّة.

* كان سنّهُ بحدود العقدين من الزمن وهو يتحدث مع زواره في الكويت، وكان سؤاله لهم هل حكم الشرع نافذ فيكم؟، وهذا يدل على قوة عقله وحسن تفكيره ومدى اهتمامه بالدين، لأنه يعلم أنه أساس الأمن والخير والتمكين.

* روى أحد المشايخ المعروفين أن رجلاً كبيراً في السن من أهل الزلفي ذكر له أنه كان مع الملك عبدالعزيز في الكويت وكان صغيراً في السن، وكانوا يدرسون في مدرسة الكتاتيب، ولما وصلوا قوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١]، فاستدار الملك عبدالعزيز إلى القبلة ورفع يديه داعياً ربه: اللهم مكني في الأرض لترى ماذا أصنع أو كلمة نحوها.

* ولما عقد العزم على استرداد أمجاد الآباء والأجداد توجه إلى الله عز وجل قائلاً: «اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر، وإن كان قصدي

خلاف ذلك فأرجو منك أن تريحني بالموت العاجل»، وعمل بالأسباب استعداداً لهذه المهمة العظيمة وأكثر الإلحاح على والده الإمام عبدالرحمن بالخروج برجاله من الكويت لإعادة دولة التوحيد على أرض الحرمين الشريفين.

ولما كثر رفض الإمام عبدالرحمن انفرد به عبدالعزيز خارج المدينة وفرش له عباءته وقال: اجلس يا عبدالرحمن، أنت بين خطتين:

١ ـ أن تأمر عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفي فأستريح من هذه الحياة.

٢ ـ أو تنهض من توّك فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد لتسهيل خروجي للقتال في بطن نجد.

وهنا وافق الإمام عبدالرحمن متململاً بعد تصميم عبدالعزيز.

* ويتجلى التوكل الصادق والعزيمة الصارمة في هذا البطل في آخر يوم من رجب سنة ١٣١٩هـ، إذ أدرك عبدالعزيز كتاب والده في موقع يقال له يبرين يدعوه فيه للعودة إلى الكويت فما كان منه إلا أن جمع رجاله وقرأ عليهم كتاب أبيه وقال: «أنتم أحرار فيها تختارون لأنفسكم، أما أنا فلن أعرض نفسي لأكون موضع السخرية في أزقة الكويت، ومن أراد الراحة ولقاء أهله أو النوم والشبع فإلى يساري إلى يساري، وتواثب الستون إلى يمينه، والتفت عبدالعزيز إلى رسول أبيه وقال: سلم على الإمام وأخبره بما رأيت، واسأله الدعاء لنا، وقل له موعدنا إن شاء الله في الرياض».

* ثم يرسم خطة الدخول إلى قصر عجلان المسمى «المصمك» بالرياض ويتحرك من يبرين ومعه ستون رجلاً في ٢٠ رمضان ١٣١٩هـ وعيّد معهم في موضع يقال له (أبو جفان) على طريق الأحساء، ثم رحل بمن معه ليلة الثالث من شوال ١٣١٩هـ فوصل إلى (ضلع الشقيب) على مسيرة ساعة ونصف للراجل من الرياض وترك عند الركائب عشرين رجلاً وتقدم بالأربعين على أقدامهم وكانت الساعة التاسعة ليلاً فدخل نخلاً في شرق الرياض استبقى فيه ثلاثة وثلاثين ممن معه وجعل قيادتهم لأخيه محمد، ولعلم عبدالعزيز بخطورة ما هو مقدم عليه وشدة الأمر قال لهم: «لا حول ولا قوة إلا بالله، إذا لم يصل إليكم رسول منا غداً فأسرعوا بالنجاة واعلموا بأننا قد استشهدنا في سبيل الله»، ومضى بالسبعة قُدماً قاصداً «المصمك» وفيه يقيم عجلان أمير الرياض من قبل آل الرشيد، ودخل عبدالعزيز ورفاقه من منزل مجاور إلى أن اقتحموا منزلاً آخر تقيم فيه إحدى زوجات عجلان وطافوا بغرفه فوجدوا في إحداها شخصين نائمين في فراش واحد لم يشك عبدالعزيز في أنهما عجلان وزوجته فأقبل عليهما وقد أصلى بندقيته وبجانبه أحد رجاله يحمل شمعة فرفع الغطاء فإذا هما امرأتان فأيقظهما وكانت إحداهما زوجة عجلان فعرف منها أن عجلان في القصر، وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل حين تجمع الأربعون حول عبدالعزيز في المنزل فأكلوا شيئاً من التمر وجدوه هناك ثم ناموا كأنهم في بيوتهم، وبعد نوم ساعة أو أقل طلع الفجر فنهض عبدالعزيز وصلى بهم وجلس يسبح ويبتهل والتفت إلى رفاقه بعد ذلك

يتحدث إليهم حتى طلعت الشمس يوم ٥ شوال ١٣١٩هـ.

* إنه لشيء عجيب وعجيب جداً، رجل ينام قرير العين مطمئن النفس هادي البال يأكل ويشرب ويصلي ويذكر ربه في بيت عدوه اللدود، لكن من عرف حلاوة الإيمان بالله وقوة الثقة به تعالى والتوكل عليه لا يستغرب حدوث هذا لعبدالعزيز لأنه العبد الصادق في إيمانه وقضيته نحسبه كذلك..

* ويحقق الله لعبدالعزيز آماله ويتابع انتصاراته في أنحاء الجزيرة وكان في يوم مُحاصِراً مع رجاله لمدينة جدة تتجلى ثقته العظيمة بالله عز وجل وحسن توكله عليه، يوم لاح في وجوه رجاله شبح الجوع أو كاد وضاقت صدورهم حين قل المال فنظر عبدالعزيز إلى من حوله يقول: «المؤن متوفرة في نجد غير أن الجمال مشيها وئيد، من شاء منكم الرحيل فليرحل، أما أنا فمقيم والفرج من عند الله»، وقبل أن يمسي ذلك اليوم وصلت قافلة يتقدمها إسماعيل بن مبيريك أمير رابغ جاءه بالطاعة وبعشرين بعيراً تحمل التمر والسمن والبر، وهذا من توفيق الله.

* ويذكر التاريخ موقفاً عصيباً للملك عبدالعزيز في حصاره لمدينة جدة إذ جهّز الشريف على طائرة بمدفع رشاش وليس في معسكر عبدالعزيز ما يعصم من غارات الجو لا مدافع ولا غيرها فقال عبدالعزيز يكفينا الله شرها، وحلقت الطائرة فوق الخيام وحامت فوق المخيم الذي يجلس فيه عبدالعزيز وخاصته ومن في الطائرة يرى من في الأرض بالعين المجردة

وقد أحكم القائد استهداف المخيم وهيأ الرشاش وإحدى قنبلتين حملهما شاب وقال: سألقيها على رأس عبدالعزيز، ولكن رعاية الله وفضله ونصره أسرع، فإذا بالقنبلة تنفجر بالطائرة وإذا بالنار تشتعل في الجو وتهوي الطائرة وتصبح ومن فيها كومة من الرماد، وأما الملك عبدالعزيز ورجاله المخلصين لم يُمَسُّوا بسوء، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٥٤]، و قال الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال أيضاً: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، وقال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

* ويتم هذا الفتح المبين لهذه البلاد المباركة وتتوحد أطرافها المتناثرة على يد هذا القائد المظفر تحت اسم المملكة العربية السعودية، رافعة علم التوحيد بعد جهاد دام أكثر من ثلاثة عقود في سبيل الله، ويعترف القائد بفضل ربه عليه وتوفيقه له فيقول: «لقد كنت لا شيء وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالاً العراق وبر الشام، وجنوباً اليمن، وغرباً البحر الأحمر، وشرقاً الخليج، لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان وقوة التوحيد»، وقال: «إن أي أمر يلحق استقلال أو شرف بلادنا فهذا مستحيل أن نقبله ولو تكلم من تكلم أو قال من قال، لست ملكاً بمشيئة أجنبية بل أنا ملك بمشيئة الله ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني وبايعوني على أنها أسماء وألقاب فما أنا إلا عبدالعزيز».

وقال رَحِمَهُ اللهُ : «أنا قوي بالله تعالى ثم بشعبي وشعبي كلهم كتاب الله في رقابهم وسيوفهم بأيديهم يناضلون ويكافحون في سبيل الله ولست أدعي أنهم أقوياء بِعُددهم أو عَدَدهم ولكنهم أقوياء بإيمانهم».. [اقتباس من كتاب: جهود الملك عبدالعزيز في خدمة الكتاب والسُنَّة، وغيره].

فجئت بالسيف والقرآن معتزماً

تمضي بسـيفك ما أمضـاه قـرآن

حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت

للدين في الأرض أعلام وأركان

مثال جدير بالتأمل

* قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): أمران جليلان لا يصلح أحدهما إلا بالتفرد ولا يصلح الآخر إلا بالمشاركة وهما الملك والرأي، فلما لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الرأي بالتفرد، فمثال الملك القاهر لرعيته أو رعيته بلا ملك قاهر عليها مثل بيت فيه سراج منير وحوله خلْق يعالجون صنايعهم، فبينما هم كذلك طفأ السراج وقبضوا أيديهم للوقت وتعطل ما كانوا فيه، فتحرك الحيوان الشرير فدبت العقرب من مكمنها والفأرة من جحرها والحية من بيتها، وجاء اللص بحيلته وهاج البرغوث مع حقارته فتعطلت المنافع واستطارت فيهم المضار من أجل عدمه أو من غفلته وسهولته».

❊ وقال أيضاً: السلطان إذا كان قاهراً لرعيته كانت المنفعة عامة والدماء في أهلها محفوظة والحرم في خدورهن مصونة والأسواق عامرة والأموال محروسة.. [المصدر: الآداب الملوكية في إصلاح الرعاية والرعية، تصحيح وتحقيق فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمه الله].

حقائق ثابتة

❊ العدل من السلطان سبب الأمن فيطمئن الناس وينصرفوا لعبادة الخالق وللسلطان العادل نصيب من العبادات الواقعة في مملكته.

❊ زاد ملاك السلاطين ثلاثة: الشدة على المذنب، والمجازاة للمحسن، وصدق القول مع الرعية.

❊ جور ستين سنة من الحاكم خير من هرج ساعة، ولا يتمنى زوال السلطان إلا جاهل مغرور.

❊ الحق أن يقال للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت، فليعدل أو يبدل، حتى لا يستغل منصبه في تحقيق أغراضه على حساب المسلمين.

من أقوال أهل العلم

❊ البحث الصحيح هو ما يحمل آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأخبار سلفية وحكم دريّة تهدي إلى طريق الحق والصواب ولله المرجع والمآب ونعم المصدر السُنّة والكتاب.

* قال أحدهم: ما كلمت أحداً قط إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه.

* ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة.

* إذا رأيت الرجل لا يبالي أصلى الصلاة مع الجماعة أم صلاها منفرداً فلا تحرص أن يكون من جلسائك.

* أقرب الناس إلى النفاق هو الذي إذا زكي بما ليس فيه فرح وارتاح قلبه وقبله، وأبعدهم عن النفاق أشدهم تخوفاً على نفسه منه.

* إذا زكيت بما ليس فيك فقل: «اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون، فإنك تعلم ولا يعلمون».

* مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها.

* ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عملك، قال عز وجل: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

* إن ما ابتليت به من مكاره إما لرفع درجة أو تمحيص سيئة وبلوغ فضيلة، وإما لعقوبة لانتهاك واقتراف معصية.

* علّم الجاهل ما علمت، والتمس من علم العالم ما قدرت، ولا تطمئن لدار أنت فيها اليوم وغداً عنها راحل.

من حكم العلماء

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : «فإذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم طالباً للدليل محكم له متبع للحق حيث كان وأين كان ومع من كان؛ زالت الوحشة وحصلت الألفة ولو خالفك فإنه يخالفك ويعذرك، والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك، ويبدعك بلا حجة، وذنبك رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيرته الذميمة، فلا تغتر بكثرة هذا الضرب فإن الآلاف المؤلفة منهم لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يُعدل بملء الأرض منهم».. [إعلام الموقعين ٣/ ٤٠٨].

❁ يقول الحسن البصري: «إن جور السلطان نقمة من نقم الله لا تُلاقى بالسيوف وإنما تُتقى وتستدفع بالدعاء والإنابة والإقلاع عن الذنوب».

❁ روى الإمام ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللهُ بسنده إلى الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ قال: «كيف بك إذا بقيت إلى زمان شاهدت فيه ناساً لا يفرقون بين الحق والباطل ولا بين المؤمن والكافر ولا بين الأمين والخائن ولا بين العالم والجاهل ولا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً»، وهذا ما هو مشاهد في هذا الزمان.

❁ وقال آخر وهو يكتب لأحد كبار القوم: «بلغني كتابك تذكر ما أنتم فيه وليس ينبغي لمن يعمل بالمعصية أن ينكر العقوبة وما أدري ما أنتم عليه إلا من شؤم الذنب والسلام».

* قال عبدالله بن عباس (رضي الله عنه): «قضم الملح في الجماعة أحب إليَّ من أكل الفالوذج في الفرقة» والفالوذج نوع من الحلوى»، [البيهقي في شعب الإيمان].

حكم من الشعر

* إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا
شراً أذيع وإن لم يعلموا كذبوا
* صديقك لا يثني عليك بطائل
فماذا ترى فيك العدو يقول
* قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم
* إذا لم يكن يكن للمرء عين صحيحة
فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر
ومن يتبع لهواه أعمى بصيرة
ومن كان أعمى في الدجى كيف يبصر
* إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً
وتستحيي مخلوقاً فما شئت فاصنع
* ومن الذي ينجو من الناس سالماً
وللناس قال بالظنون وقيل
* نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو في الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
* كل العداوات قد ترجى مودتها
إلا عداوة من عاداك في الدين
* وكم من عائب قولاً صحيحا
وآفته من الفهم السقيم
* يخاطبني السفيه بكل قبح
فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلما
كعود زاده الإحراق طيبا

***

* رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللأعداء مال
فإن المال يفنى عن قريب
وإن العلم باقٍ لا يزال

فوائد متنوعة

* يقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به».

* قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ : «الدنيا مطيتك إن ركبتها حملتك وإن ركبتك قتلتك».

* وقال أيضاً: «الدنيا كلها غم فما كان منها من سرور فهو ربح».

* وقال الحسن بن علي (رضي الله عنه): «شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الإعطاء».

* وقال أيضاً: «أكرم عشيرتك فهم جناحك الذي به تسير».

* قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «اجعلوا الناس في الحق سواء، وإياكم والحكم بالهوى، وأن تأخذوا الناس عند الغضب».

* وقال أيضاً: «يا بُني: والٍ عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلوم خير من فتنة تدوم».

* وقال غيره: «المتفائل هو الذي يرى ضوءًا وكل ما حوله ظلام، والمتشائم هو الذي يرى ظلاماً وكل ما حوله نور».

* قال الإمام الماوردي: «أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، وأقواهم من قوي على غضبه، وأصبرهم من ستر فاقته، وأغناهم من قنع بما تيسر له».. [المصدر: زاد المتقين للدكتور إبراهيم الحازمي].

الغيبة من كبائر الذنوب

* يقول الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في خطبة الجمعة ١٥/٦/١٤١٥هـ: «ولقد ابتلي بعض الناس بغيبة صنفين من الأمة هما ولاة الأمور فيها من العلماء والحكام حيث كانوا يسلطون ألسنتهم في المجالس على العلماء وعلى الدعاة وعلى الأمراء وعلى الحكام الذين فوق

الأمراء، وإن غيبة مثل هؤلاء أشد إثماً وأقبح عاقبة وأعظم أثراً لتفريق الأمة.. أيها الأخوة إن غيبة ولاة الأمور من أمراء أو علماء ليست غيبة لهؤلاء بأشخاصهم، ولكنها غيبة وتدمير لما يحملونه من المسؤولية، فإن الناس إذا اغتابوا العلماء قَل قدر العلماء في أعين الناس، وبالتالي يقل ميزان ما يقولونه من شريعة الله وحينئذ يقل العمل بالشريعة بناء على هذه الغيبة، فيكون في ذلك إضعاف لدين الله تعالى في نفوس العامة، وإن الذين يغتابون ولاة الأمور من الأمراء والحكام إنهم ليسيؤون إلى المجتمع كله، لا يسيؤون إلى الحكام فحسب، ولكنهم يسيؤون إلى كل المجتمع، إلى الإخلال بأمنه واتزانه وانتظامه، ذلك لأن ولاة الأمور من الأمراء والحكام إذا انتهك الناس أعراضهم قل قدرهم في نفوس العامة وتمردوا عليهم، فلم ينصاعوا لأوامرهم، ولم ينتهوا عما نُهوا عنه، وحينئذ تحل الفوضى في المجتمع ويصير كل واحد من الناس أميراً على نفسه، وحينئذ تفسد الأمور ولا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم، وإن الغيبة من كبائر الذنوب ليست بالأمر الهين» [المصدر: الضياء اللامع من خطب الجوامع].

العلاج النبوي للعين

* أعوذ بوجه الله العظيم الذي لاشيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم.

* اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، تحصنت بالله الذي لا إله إلا هو إلهي وإله كل شيء، واعتصمت بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يُجار عليه، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.. [ابن القيم].

حكمة الشعر

*** إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة**
فإن فساد الرأي أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يوماً بغدوة
وبادرهمو أن يملكوا مثلها غدا

***

*** يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا**
فقد أحاطت بنا يارب بأساء

نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها
حملاً ونحن بها حقاً أحقاء

***

* إذا ما اتقى الله امرؤ لان جانبه
وقارب بالإحسان من لا يقاربه
يقول الفتى أرجو وأرجو وما له
نزوع عن الذنب الذي هو راكبه
ألا ليس يرجو الله من لا يخافه
وليس يخاف الله من لا يراقبه

***

* ولا خير في ود امرئ متلون
إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله
وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل

ما هي الدنيا المذمومة والمأمور بالزهد فيها

* أجاب الغزالي بكلام مشبع ووافقه ابن الجوزي ولخصه في منهاج القاصدين واختصره أحمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن قدامة المقدسي فقال: «قد سمع خلق كثير ذم الدنيا مطلقاً فاعتقدوا أن الإشارة إلى هذه

الموجودات التي خلقت للمنافع فأعرضوا عما يصلحهم من المطاعم والمشارب، وقد وضع الله في الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها، فكلما تاقت منعوها ظناً منهم أن هذا هو الزهد المراد، وجهلاً بحقوق النفس، وعلى هذا أكثر المتزهدين، وإنما فعلوا ذلك لقلة العلم، ونحن نصدع بالحق من غير محاباة فنقول: اعلم أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للإنسان فيها حظ وهي الأرض وما عليها، لأن الأرض مسكن الآدمي وما عليها ملبس ومطعم ومشرب ومنكح، وكل ذلك علف لراحلة بدنه السائر إلى الله عز وجل، فإنه لا يبقى إلا بهذه المصالح، كما لا تبقى الناقة في طريق الحج إلا بما يصلحها، فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به مُدح، ومن أخذ منها فوق الحاجة يكتنف الشره وقع في الذم، فإنه ليس للشره في تناول الدنيا وجه، لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى ويشغل عن طلب الأخرى؛ فيفوت المقصود ويصير بمثابة من أقبل بعلف الناقة وبرَّد لها الماء ويغير لها ألوان الثياب وينسى أن الرفقة قد سارت، فإنه يبقى في البادية فريسة للسباع هو وناقته» ..اهـ.

من هو الشهيد ؟

* قال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ :

* كل من سماه النبي ﷺ شهيداً فإنه يسمى شهيداً كالمطعون والمبطون وصاحب الهدم والغرق والقتيل في سبيل الله والقتيل دون دينه أو دون ماله أو دون أهله أو دون دمه، لكن كلهم يغسلون ويصلى عليهم ما عدا

الشهيد في المعركة، فإنه لا يغسل ولا يُصلى عليه إذا مات في المعركة؛ لأن الرسول ﷺ لم يغسل شهداء أحد الذين ماتوا في المعركة ولم يصل عليهم كما رواه البخاري في صحيحه عن جابر، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

[مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٩/ ٤٦١].

النظرة المحرمة

* العاقل حقاً لا يمكن أن يُقدم على أمر عاقبته سيئة، وما أقبح من سوء عاقبة فاحشة الزنا ـ والعياذ بالله ـ نقص في الدين وظُلمة في الوجه وفقر ومرض وخراب للبيوت.

* النظرة سهم من سهام إبليس ورسول للشهوة المحرمة، ومن أطلقها فيما حرم الله أوردته المهالك، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

كل الحـوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتـك السـهام بلا قـوس ولا وتر
والعبـد مادام ذا عيـن يقلبهـا
في أعين الغيد موقوف على الخطر
يســر مقلتــه ما ضـر مهجتــه
لا مرحباً بســرور عاد بالضـرر

القدوة الصالحة

* روي أن عبداً مملوكاً يعمل عند سيده وكان عليه قاسياً فطلب من أحد خطباء المدينة أن يخصص خطبة يبين فيها فضل إعتاق العبيد؛ فوعده بذلك وتردد عليه وهو يعده، وبعد مضي مدة من الزمن ألقى هذا الخطيب خطبة منيعة مؤثرة في هذا الموضوع، فما كان من هذا السيد الذي تأثر بالخطبة إلا أن سارع في إعتاق مملوكه لوجه الله تعالى وأعطاه حاجته من المال وأصبح حراً طليقاً، فذهب إلى الخطيب فرحاً مسروراً يبلغه شكره ويقول له: إنك تأخرت في خطبتك هذه التي كانت سبباً في إعتاقي وقد طلبتك من قبل، فقال الخطيب: كنت وقتها لم أعتق عبداً وليس عندي المال لأشتري عبداً وأعتقه، أما وقد حصلت على المال واشتريت عبداً وأعتقته دعوت الناس لذلك، أملاً في استجابتهم.

* إن كثيراً من المناصحين والخطباء في هذا الزمان على غير حال خطيب المدينة فتجدهم يهزون المنابر يوجهون لأمور، وهم بعيدون عنها، ويحذرون من أمورٍ هُم واقعون فيها، وما كان من القلب فهو يصل إلى القلب، وما كان من اللسان فلا يتجاوز الأذان، وبعد ساعة من الموعظة أو الخطبة قد لا تجد من المستمعين من يذكر شيئاً منها إلا نادراً، وأخشى أن يكون لسان حال هؤلاء كما جاء في الحديث: «**كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**».. [رواه البخاري]، وهذا أمر مشاهد، نسأل الله العافية والسلامة.

من هَدي القرآن

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

* أي: لم تقولون الخير وتحثون عليه وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه وأنتم متلوثون به ومتصفون به، فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه، قال تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، وقال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ ﴾[هود: ٨٨].. [تفسير ابن سعدي ص ٨٥٨].

* عن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مررت ليلة أُسري بي بأقوام تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون**» [البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٤٩)].

من أقوال السلف

* عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: «يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما

لا يعلم الله أعلم، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].. [متفق عليه]».

* رُوي عن يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ قوله: «على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك الله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك».

* عن حسان (رضي الله عنه) قال: «ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة» [رواه الدارمي].

من مناقب الخلفاء الراشدين

أولاً: أبوبكر الصديق (رضي الله عنه)

* هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن تيم التيمي القرشي خليفة رسول الله ﷺ، هو أفضل العشرة المبشرين بالجنة وأولهم، صحب النبي ﷺ سنة قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به وتصديقه قبل الناس، وهو أولى الناس بالخلافة، واستمر معه طيلة بقائه في مكة، وهو صاحبه في الغار، والهجرة، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وكانت معه راية رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وحج بالناس في سنة تسع بأمر النبي ﷺ، كان أبوبكر مع الذين ثبتوا مع رسول الله حين تفرق الناس عنه يوم أُحُدْ.

* قال محمد بن إسحاق: فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبوبكر الصديق، وعمر بن

الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله التيمي، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمّة، ورهط من المسلمين (رضي الله عنهم).

* بايعه المسلمون خليفة عليهم بعد وفاة رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة فقيل: هذا خليفة رسول الله ﷺ.

* سماه رسول الله ﷺ بعتيق، أي أنه عتيق الله من النار.

* كان أعلم الناس برسول الله ﷺ، وأعلم قريش بأنسابها، وكان يتجر قبل الإسلام، وكان ذا خُلُق ومعروف، يحب الناس مجالسته، ولما أسلم دعا بعض من يثق به، فأسلم على يديه عثمان ابن عفان، وطلحة بن عبيدالله التيمي، والزبير بن العوام، وسعد ابن أبي وقاص، وعبدالرحمن ابن عوف، وكان ذا مال فأنفق ماله في سبيل الله، وكان أربعين ألفاً، وأعتق سبعة كلهم يُعذَّب في سبيل الله منهم بلال بن رباح وعامر بن فهيرة.

* ومناقبه كثيرة جداً لا يمكن حصرها في هذه النبذة، وقد أفردها بعض العلماء بمؤلف مستقل، ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠]، وقال له الرسول ﷺ: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**» [رواه البخاري].

* وكان أبوبكر أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وقد سئلت عائشة من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فقالت: أبوبكر.

* قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمنِّ الناس علي في ماله وصحبته أبوبكر، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**» [رواه البخاري ومسلم].

* قال عمرو بن العاص (رضي الله عنه): أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «**أبوبكر**» قال: ثم من؟ قال: «**عمر**» فعد رجالاً فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم.. [رواه البخاري ومسلم].

* قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): أبوبكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.. [رواه الترمذي].

* قال النبي ﷺ: «**ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**» [رواه الترمذي وابن ماجه].

* قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): كنت مع رسول الله إذ طلع أبوبكر وعمر فقال رسول الله ﷺ: «**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، يا عليّ لا تخبرهما ـ ماداما حيين**» [رواه الترمذي وابن ماجه].

* وقال ﷺ في أبي بكر وعمر: «**هذان السمع والبصر**» [رواه الترمذي].

* توفي (رضي الله عنه) يوم الإثنين من جمادى الأولى سنة ١٣ هـ وعمره ٦٣ سنة، وكانت خلافته سنتان وعشرة أشهر [الإصابة للحافظ ابن حجر].

* قال المهدّوي: «ويل لمن نال منهما بغير حق بعد هذا الثناء، وإني لا أظن من فعل ذلك مسلماً» [اقتباس من كتاب غزوة أحد وصفها وبيان بطولات الصحابة فيها].

ثانياً: الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

* هو العدوي القرشي، كناه الرسول ﷺ بأبي حفص ولقبه بالفاروق وكان أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين (رضي الله عنه) وكان من الذين أبلو بلاءً حسناً يوم أُحد، قاوم المشركين الذين صعدوا في الجبل مع بعض المسلمين يوم أُحد حتى أنزلوهم من الجبل حين قال الرسول ﷺ: «**اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا**» [رواه أحمد وغيره].

* كان في أول أمره شديداً على المسلمين، ثم أسلم في السنة السادسة أو السابعة من البعثة النبوية وعمره يومئذ ٢٧ سنة، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، قال ابن مسعود (رضي الله عنه): «ما عُبد الله جهرة حتى أسلم عُمر».

* وقال أيضاً: «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر» [المصدر السابق].

* وقال أيضاً: «كان إسلامه فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة» [المصدر: غذاء الألباب في سيرة عشرة من خيرة الأصحاب للشيخ إبراهيم راشد الحديثي، رحمه الله].

* شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وخرج في عدة سرايا وكان أميراً على بعضها، وأبلى في بدر بلاءً حسناً واستشاره النبي ﷺ هو وأبوبكر وعبدالله بن جحش وعبدالله ابن رواحه في أسرى بدر فكان رأيه

أن يقتلوا وكان أحد الذين ثبتوا يوم أحد مع رسول الله ﷺ، ونزل فيه القرآن بموافقته في عدة قضايا، قال ﷺ: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**» [صححه الألباني]، وقال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر، وكان شديداً في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم، قال النبي ﷺ: «**إيهاً يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قط إلا سلك فجّاً غير فجك**» [رواه البخاري]، وقال أيضاً: «**إن الشيطان يخاف منك يا عمر**».. ومناقبه كثيرة (رضي الله عنه).

* توفي آخر سنة ٢٣هـ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، لعنه الله، غلام المغيرة ابن شعبة وهو يصلي صلاة الصبح يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة ومات بعد ثلاث، وطلب من عائشة (رضي الله عنها) أن يُدفن مع صاحبيه فوافقت، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، رضي الله عنه وأرضاه.. [المصدر السابق].

ثالثاً: عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

* هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي نسبه بنسب النبي ﷺ في عبد مناف الجد الرابع للنبي ﷺ، ويُلقب بذي النورين لزواجه من ابنتي رسول الله (رقية) ثم (أم كلثوم (رضي الله عنها) بعد وفاة رقية، وقيل: «لم يجمع أحد بين بنتي نبي إلا عثمان (رضي الله عنه)».

* أسلم عثمان (رضي الله عنه) مبكراً بدعوة من أبي بكر (رضي الله عنه) وتعرض للأذى في سبيل دينه وهاجر مرتين إلى الحبشة مع زوجه رقية ثم هاجر إلى المدينة ولازم رسول الله ﷺ ونوّبه رسول الله في حكم المدينة في بعض غزواته، وتميز عثمان (رضي الله عنه) في إنفاقه من ماله في سبيل الله لتجهيزه لجيش العسرة كاملاً وقيامه على توسعة المسجد النبوي من ماله، وكذا شراؤه لبئر رومة فأخبر الرسول بذلك فقال له ﷺ: «**إجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك**»، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم**».

* عثمان (رضي الله عنه) روي أنه أشبه الصحابة خلقاً برسول الله ﷺ وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»، كما جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها).

* رغم الفتن المتتابعة التي جرت بعد وفاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ونبذ الطاعة من بعض الأقاليم والتمرد على دولة الإسلام، إلا أن عثمان (رضي الله عنه) وقف أمامها بكل حزم وقوة وعزيمة صادقة فكانت النتيجة في تمكين المسلمين وتثبيت أقدامهم في بلدانهم التي فتحت قبل عهده واستكماله الفتوحات الإسلامية في جيش يستميت في سبيل النصر على الأعداء ورفع راية الإسلام في كل مكان.

* كان (رضي الله عنه) يتقبل ممن يقدم له النصيحة حتى من عوام رعيته، وكان عطوفاً على من تحت يده من الخدم فلا يكلفهم بالعمل وقت

راحتهم، وكان أثناء خلافته لا يأخذ من بيت المال شيئاً مقابل تصريفه لشؤون الدولة، وكان ديدنه استشارة الصحابة في شؤون الدولة وأمور المسلمين، وكان حريصاً على تفقد أحوال الناس والسؤال عن أخبارهم، وقد عاش الناس في عهد عثمان في سعة من الرزق.

* روي بسند حسن عن المبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يقول: أدركت عثمان وأنا يومئذ قد راهقت الحلم.. وقال: وما من يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً، فيقال: يا معشر المسلمين! اغدوا على أرزاقكم، فيغدون فيأخذونها وافرة، يا معشر المسلمين! اغدوا على كسوتكم، فيجاء بالحلل فتقسم بينهم، قال الحسن: حتى والله سمع أُذناي يا معشر المسلمين! اغدوا على السمن والعسل، قال الحسن: والعدو منفى والأعطيات والعطيات دائرة وذات البين حسن والخير كثير... الخ».

* عثمان (رضي الله عنه) أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، ومن السابقين الأولين، وصاحب الهجرتين، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ولأجله كانت بيعة الرضوان، فضائله عديدة، وشمائله مديدة، رضي الله عنه وأرضاه» [إقتباس من تاريخ الخلفاء الراشدين د. محمد أبا الخيل وغيره].

رابعاً: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

* هو علي بن أبي طالب أحد العشرة المبشرين بالجنة، زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وابن عم رسول الله، بادر باعتناق الإسلام بعد نزول الوحي

على رسول الله ﷺ، ذُكر أن أول من أسلم من الرجال أبوبكر الصديق، ومن الصبيان علي بن أبي طالب، إذ كان عمره عشر سنين، ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال، رضي الله عنهم أجمعين.

* كان علي (رضي الله عنه) قريب من الخلفاء الراشدين الذين تولوا الخلافة قبله، وكثير الحضور لديهم، يبادر بطاعتهم، ناصحاً لهم، متعاوناً معهم، بايع أبا بكر بالخلافة في اليوم الأول أو الثاني من خلافته، وظل مخلصاً لأبي بكر بالطاعة حتى وفاته سنة ١٣ هـ، ثم صار علي (رضي الله عنه) أحد النفر القريبين من الخليفة الفاروق عمر (رضي الله عنه)، فظهر برأيه ومشورته في كثير من المواقف التي عرضت لعمر (رضي الله عنه) خلال ولايته الخلافة، ومن ذلك اعتراضه على الرأي المؤيد لخروج عمر (رضي الله عنه) بنفسه لمواجهة الحشود الفارسية المتجمعة في نهاوند مبيّناً خطر ذلك على المسلمين ودولتهم، بينما رأى أهمية خروج عمر (رضي الله عنه) لاستلام بيت المقدس من النصارى بعد أن اشترطوا حضوره، ورأى أن في استجابته لطلبهم فتحاً وعزاً للمسلمين، وفي كلا الحالتين أخذ عمر (رضي الله عنه) برأيه.

* بايع عليٌّ عثمان (رضي الله عنه) بالخلافة بعد أن وقع الاختيار عليه خليفة للمسلمين بعد عمر (رضي الله عنه) وذلك على إثر التحريات التي قام بها عبدالرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) في هذا الشأن، فصار علي (رضي الله عنه) من أبرز من يطمئن إليهم عثمان ويعتد بآرائهم من الصحابة، فكان نِعْمَ الأمين الصاحب، ويكفيه فخراً أن قال عنه رسول الله ﷺ يوم خيبر:

«**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، وقال ﷺ: «**ادعوا لي علياً فأتي به أرْمَد فبصق في عينه ودفع الرايه إليه ففتح الله عليه**».

❋ تميز عليٌّ (رضي الله عنه) بالحفظ والذكاء وقوة ورجاحة العقل وصار من كبار الصحابة وفقهائهم، فكانوا يحيلون عليه إذا أشكلت عليهم بعض المسائل، جاء رجل إلى عمر (رضي الله عنه) يسأله فقال له: (إئت علياً فاسأله)، وكان عمر (رضي الله عنه) يقول (عليّ أقضانا)، وسئلت عائشة (رضي الله عنها) عن المسح على الخفين فقالت للسائل (إئت عليّاً فإنه أعلم بذلك مني)، وسأل رجل معاوية (رضي الله عنه) فقال: (سل عنها علياً)، وسُئل ابن عباس (رضي الله عنهما) عن علي (رضي الله عنه) فقال: (ملئ عزماً وحزماً وعلماً ونجدة)، وقد روى علي (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ خمس مئة وستة وثمانون حديثاً فرضي الله عنهم جميعاً.[المصدر السابق].

أمهات المؤمنين

زوجات سيد المرسلين ﷺ

❋ نساء طاهرات كريمات عفيفات، زوجات طيبات اختارهن الله ليكنّ لنبيه الأكرم نعم المعاشرات الصادقات، شرفهن الله بلقب أمهات المؤمنين والمؤمنات.

❋ إحدى عشرة امرأة مؤمنة كالعقد بهي المنظر حسن الشكل جميل الطلعة، جميعهن يلتقين مع رسول الله الأكرم في نسبه الأشرف عدا

جويرية فإنها قحطانية الأصل على الأرجح، وصفية لأنها من ذرية إسحاق، وكلهن طيبات الأصل والمنبت.

* خديجة أول زوجاته ﷺ وناصرة لدينه بمالها، وعائشة كانت البكر الوحيد وأحب نسائه إليه، كما أن أبوها أبوبكر (رضي الله عنه) أحب الرجال إليه، وآخرهن ميمونة، وأول زوجاته لحاقاً به بعد وفاته ﷺ زينب بنت جحش، وآخرهن وفاة أم سلمة، دفنَّ كلهن في البقيع، عدا خديجة فقد دفنت في مكة، وميمونة التي دفنت بسرف رضي الله عن جميع أمهاتنا.

* عالمات معلمات، فقد رُوي لعائشة (٢٢١٠) حديثاً، ولأم سلمة (٣٧٨)، ولميمونة (٧٨) حديثاً، ولزينب بنت جحش (١١) حديثاً، وغيرها من الروايات الأخرى، فقد ساهمن في إثراء علم الحديث بحكم عشرتهن الحسنة لزوجهن ﷺ، رضي الله عن أمهات المؤمنين ورحمهن رحمة الأبرار. [المصدر: جمعية الآل والأصحاب، قسم الدراسات والبحوث].

أم المؤمنين
عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها)

* هي الصديقة بنت الإمام الصديق خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر (رضي الله عنه)، ولدت بمكة في العام الثامن قبل الهجرة، أم المؤمنين زوجة الرسول الأمين ﷺ تزوجها في السنة الثانية للهجرة فكانت أكثر نسائه رواية لأحاديثه، وكانت من أبرع الناس في القرآن والحديث والفقه والشعر والأدب والطب، قال الذهبي: «وكانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثمَّ يقال لها الحميراء،

ولم يتزوج النبي ﷺ بِكْراً غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها». [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥].

* قال ﷺ: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**». [رواه البخاري ٣٢٣٠، ومسلم ٢٤٣١].

* قال أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه): «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألناه عائشة (رضي الله عنها) إلا وجدنا عندها منه علما». [رواه الترمذي في سننه ٣٨٨٣ وصححه الألباني].

* كانت (رضي الله عنها) تشهد نزول الوحي على رسول الله ﷺ، قال النبي ﷺ: «**والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**» [رواه البخاري: ٣٥٦٤].

* قال عنها عروة بن الزبير: «ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة (رضي الله عنها)». [رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٥٠].

* والله سبحانه وتعالى يبتلي من عباده من يحب، والابتلاء على قدر الإيمان، رميت عائشة (رضي الله عنها) بهتاناً في حادثة (الإفك) وعمرها اثنا عشر عاماً، قالت: «فبكيت حتى لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع، حتى ظن أبواي أن البكاء فالق كبدي». [رواه البخاري: ٣٩١٠، ومسلم: ٢٧٧٠].

* قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : «فغار الله لها وأنزل براءتها في عشر آيات تُتلى على مر الزمان، فَسَما ذكرها وعلا شأنها لتسمع عفافها وهي في صباها،

فشهد الله لها بأنها من الطيبات ووعدها بمغفرة ورزق كريم».

* توفيت أم المؤمنين عائشة وهي في السادسة والستين من عمرها، رضي الله عنها وأرضاها».

* هذه نبذة مختصرة عن شيء من فضائل الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين، ومع هذه الفضائل العظيمة التي تميزوا بها عن غيرهم، رضي الله عنهم وأرضاهم، إلا أنه يوجد من يطعن فيهم من أصحاب القلوب المريضة ـ عليهم من الله ما يستحقون ـ ولكن مهما حاولوا النيل منهم فلن يفلحوا أبداً، فالحق يعلو والباطل يسفل.

* قال عليه الصلاة والسلام: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» [رواه الطبراني في المعجم الكبير].

* وقال ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**» [رواه البخاري (٧٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠)].

وصية رسول الله ﷺ

* وهذه وصية نبي الرحمة والهدى التي تدافع عن الصحابة وتبين فضلهم، قال سهل بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ لما رجع من مكة إلى المدينة قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

ـ أيها الناس: إن أبا بكر الصديق لم يسؤني قط فاعرفوا ذلك له.

ـ يا أيها الناس: إني راضٍ عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد وسعيد بن زيد والمهاجرين الأولين، فاعرفوا ذلك لهم.

يا أيها الناس: إن الله تعالى قد غفر لأهل بدر والحديبية.

يا أيها الناس: لا تؤذوني في أصحابي ولا في أصهاري، ولا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب في يوم القيامة لأحد من الناس.

يا أيها الناس: ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات الميت فقولوا فيه خيراً كذا. [المصدر: تاريخ دمشق: ٢١/ ٨٣].

* إن من الدين أن نترضى عن صحابة رسول الله ﷺ ونستغفر لهم وننشر مناقبهم وفضائلهم، فكيف بمن اتخذهم هدفاً للسب والطعن نعوذ بالله من ذلك؟!.

* قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في هذا الصنف: «فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم وإضمار الحقد فيهم وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم وبيان فضائلهم ومناقبهم وحبهم.. والطعن في الوسائط طعن في الأصل والإزدراء بالناقل إزدراء بالمنقول، هذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق، ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته». [الكبائر: ٢٣٥].

هيبة عمر

* عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما أستأذن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قمن فبادرن الحجاب، فأذن رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنّك يارسول الله، فقال النبي ﷺ: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**»، فقال عمر: «فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إيهاً يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قط إلا سلك فجّاً غير فجك**» [رواه البخاري في الجامع الصحيح في كتاب المناقب].

الدعاء لولي الأمر

* سُئل الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر فقال: «هذا من جهله وعدم بصيرته لأن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده، والنبي ﷺ لما قيل له: إن دوساً عصت وهم كفار، قال: «**اللهم إهد دوساً وائت بهم**»، فهداهم الله وأتوه مسلمين، فالمؤمن يدعو للناس بالخير، والسلطان أولى من يُدعى له، لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء،

ومن أهم النصح أن يوفق للحق، وأن يُعان عليه، وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه، وشر جلساء السوء، فالدعاء له بالتوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل وصلاح البطانة من أهم المهمات، ومن أفضل القربات، وقد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: «لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان» ويروى ذلك عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ .. [المصدر: حوار من القلب].

فتاوى عن الجهاد

لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

س: أيهما أعظم: جهاد العلم أم جهاد السيف؟

جـ: العلم أولاً، فلابد للإنسان أن يتعلم ما يستقيم به دينه، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد: ١٩]، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل، فالعلم أولاً ثم يكون العمل ومنه الجهاد حتى يكون جهاده على علم وعلى بصيرة ولا يكون على جهل وخطأ.

س: ما رأيكم فيمن يفتي الناس بوجوب الجهاد ويقول لا يشترط للجهاد والٍ ولا راية ؟

جـ: هذا رأي الخوارج، فلابد من راية ولابد من إمام، وهذا منهج المسلمين من عهد رسول الله ﷺ والذي يفتي بأن يكون بلا إمام ولا راية فهو خارجي متبع لمذهب ورأي الخوارج.

س: ما حكم الجهاد في هذا الزمان ؟ وأين نجده ؟ وهل يجوز لنا أن نجاهد تحت راية حاكم كافر أو مبتدع ؟

جـ : القتال إذا كان تحت راية كافر فهو ليس بجهاد وإنما تقاتل تحت راية المسلمين ومع جماعة المسلمين.

س: حديث البخاري: «الإمام جُنَّة يُتقى بها ويقاتل من ورائه»، هل هو دليل من يقول بوجوب أن يكون للجهاد إمام يعقد رايته ؟

جـ : نعم، هذا نص في الموضوع، فالإمام سترة للمسلمين ويقاتل من وراء هذه السترة، ولاشك أن قيادة المسلمين وإمامة المسلمين نعمة عظيمة للمسلمين يقاتلون تحت رايتها والإمام يقيم الحدود ويؤدي الحقوق ويبسط الله به الأمن على البلاد، فهو نعمة من الله عز وجل.

س: ذهب البعض إلى الجهاد في أماكن متفرقة دون إذن الإمام هذا صحيح ؟

جـ : لا يجوز لهم أن يخرجوا إلا بإذن الإمام لأنهم رعية، والرعية لابد أن تطيع الإمام، فإذا أذن لهم يبقى أيضاً إذن الوالدين ورضاهما في جهاد الطلب، فلا يذهب إلا برضى والديه، لأن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يريد أن يجاهد فقال له: «**أحي والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**» فأرجعه إلى والديه، فدل ذلك على وجوب إذنهما بعد إذن ولي الأمر.

س: إذا كان لوالدي أبناء غيري وليس يحتاجني في شيء، ولا مبرر له بعدم الإذن لي بالجهاد إلا خوفه عليّ من الموت، فما الحكم؟

جـ : الحكم أنك تطيعه ولو كان له مائة ولد، فيجب عليك طاعته والبر به، وهذا فيه الأجر والثواب.

س: هل يجوز الخروج للجهاد بدون إذن الإمام إذا نال رضى الوالدين؟

جـ : إذا أذن له الوالدان بقي إذن الإمام، فلابد من الأمرين: إذن الإمام ورضى الوالدين. [المصدر: (كتاب الجهاد: أنواعه وأحكامه، للشيخ صالح الفوزان].

الهدنة مع اليهود

* إنه بعد انجلاء المحنة التي مُني بها الشعب الفلسطيني جراء الاعتداء السافر من اليهود الذي ذهب ضحيته أكثر من ستة آلاف من الرجال والنساء والأطفال ما بين قتيل وجريح وما دمر من المساكن والممتلكات، تباين الناس في وجهات نظرهم لما حصل واختلفوا عن الحاجة للهدنة مع اليهود ما بين مؤيد ومعارض وعن جوازها من عدمه، وتحقيقاً للفائدة أورد هنا كلاماً للإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ إمام أهل السنة والجماعة في زمانه لا يختلف أحد على عمق علمه وورعه وزهده ونصحه للإسلام والمسلمين، قال حول مسألة الهدنة مع اليهود جواباً على سؤال حول ذلك:

«تجوز الهدنة مطلقة ومؤقتة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك لقول الله سبحانه: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، ولأن النبي ﷺ فعلهما جميعاً، كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، وصالح

كثيراً من قبائل العرب صلحاً مطلقاً، فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم وأجّل من لا عهد له أربعة أشهر كما في قوله سبحانه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ١ ـ ٢]، وبعث ﷺ المنادين بذلك عام تسعة من الهجرة بعد الفتح مع الصديق لما حج (رضي الله عنه)، ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الهدنة المطلقة ثم قطعها عند زوال الحاجة، كما فعل ذلك النبي ﷺ» أهـ. [فتاوى ومقالات لابن باز: ٨/ ٢١٢ ـ ٢١٣].

* وأجاب رَحِمَهُ اللهُ عن سؤال آخر بقوله:

«وننصح الفلسطينيين جميعاً بأن يتفقوا على الصلح ويتعاونوا على البر والتقوى حقناً للدماء وجمعاً للكلمة على الحق وإرغاماً للأعداء الذين يدعون إلى الفرقة والاختلاف، وعلى الرئيس وجميع المسؤولين أن يحكِّموا شريعة الله وأن يلزموا بها الشعب الفلسطيني لما في ذلك من السعادة والمصلحة العظيمة للجميع، ولأن ذلك هو الواجب الذي أوجبه الله على المسلمين عند القدرة كما في قوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩]. اهـ، [المصدر السابق: ٨/ ٢١٥].

المعلم القائد

* عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبوبكر (رضي الله عنه) على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج

أبوبكر مغضبا، فقال النبي ﷺ حين خرج أبوبكر: «**كيف رأيتيني أنقذتك من الرجل؟**»، قال: فمكث أبوبكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «**قد فعلنا قد فعلنا**». [أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب].

من هَدي النبوَّة

* قال ﷺ: «**من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضى الله كفاه الله مؤنة الناس**» [الترمذي].

* قال ﷺ: «**من أعان ظالماً ليدحض بباطله حقاً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله**» [الحاكم في المستدرك].

* قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» [البخاري].

* قال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» [البخاري ومسلم].

* قال ﷺ: «**ما من رجل يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته، إلا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان**» [رُوي عن الإمام أحمد].

* قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**» [مسلم].

* قال ﷺ: «**ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه، حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور**» [الإمام أحمد].

* قال ﷺ: «**من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً، فما أخذ بعد**

ذلك فهو غلول» [سنن أبي داود].

* قال ﷺ: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**» [سنن أبي داود].

* قال ﷺ: «**أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**» [البخاري].

* قال ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة**» [مسلم].

* قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» [مسلم].

* قال ﷺ: «**إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون**» [البخاري ومسلم].

من أشراط الساعة

* عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «**إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم إلا للمعرفة**» [مسند الإمام أحمد].

* عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**» [صحيح أبي داود].

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة**» [البخاري].

* عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «**من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى**

يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» [صحيح البخاري].

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع**»، فقيل: يارسول الله كفارس والروم، فقال: «**ومن الناس إلا أولئك**» [البخاري].

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن أعرابياً سأل النبي ﷺ متى الساعة؟، فقال: «**إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة**»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**» [البخاري].

من أسماء يوم القيامة

إن ليوم القيامة أسماء كثيرة منها: يوم القيامة، يوم الحسرة، يوم الزلزلة، يوم الواقعة، يوم القارعة، يوم الغاشية، يوم الراجفة، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الحشر، يوم النشور، يوم الجزاء، يوم الوعيد، يوم العرض، يوم الفصل، يوم الدين، يوم الآزفة، يوم الصاعقة، اليوم الموعود، يوم الفرار، يوم الحق، يوم الوزن، يوم القضاء، يوم الرادفة، يوم الجمع، يوم البعث، يوم القصاص، يوم الفزع الأكبر.. ا.هـ [النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير].

من حكم الشعر

*** إذا سبني نذلٌ تزايدت رفعة**

وما العيب إلا أن أكون مسابه

ولـولا أن نفـسي عـليَّ عزيـزة
لمكنتهـا مـن كل نـذل تجاربـه

* لا تقبلـــن نميمـــة بُلِّغتهـــا
وتحـفـظـن مـن الـــذي أنباكها

إن الـذي أهـدى إليـك نميمـة
سـينم عنـك بمثلهـا قـد حاكهـا

* قيـــــل إن الله ذو ولـــــــد
قـيـل إن الـرســول قــد كهنا

مـا نـجـا الله والــرســول معاً
مـن لسـان الـورى فكيـف أنـا

* ذهـب الذيـن يعـاش في أكنافهـم
وبقيـت في نسـل كجلـد الأجـرب

يتحدثـــون مخافـــة ومـــلاذة
ويُعـاب قائلهـم وإن لم يشـغب

* إذا سـار عبـدالله مـن مـرو ليلـة
فقد سـار منها نـورهـا وجمالها

إذا ذُكـر الأحبـار في كل بلـدة
فهـم أنجـم فيهـا وأنـت هلالهـا

[المقصود به عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ]

الطاعة بالمعروف

❊ إن الطاعة بالمعروف واجبة بالإجماع، وتتأكد للسلطان المسلم المستتب له الأمن، كما هو واقعنا ـ ولله الحمد والمنة ـ في هذه البلاد المباركة بفضل الله، ثم بفضل تطبيق شرعه ـ مع وجود النقص لا ريب ـ فلنتمسك بما نحن فيه ونستزيد من الخير ونضع أيدينا في أيدي ولاة أمرنا وندعو لهم ونتعاون معهم على البر والتقوى، فذلك من أفضل القربات إلى الله.

❊ إن السكوت والإحجام عن الخروج على الحاكم الظالم لرعيته وطاعته بالمعروف لا يعني إقراراً لظلمه ورضى بمفاسده، ولكن درءًا للفتن وصوناً لدماء المسلمين وأعراضهم وحفظاً لأموالهم وممتلكاتهم، ولنقرأ التاريخ الإسلامي لندرك نتائج أفعال الخوارج في الممالك في العصور السابقة كيف جرت إلى الفتن والحروب.

❊ قال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء».. ا.هـ. [فتح الباري بشرح صحيح البخاري].

❊ يقول الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ : «لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان».. [أخرجه أبو نعيم وغيره].

❊ يقول النووي رَحِمَهُ اللهُ : «أجمع العلماء على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية».. ا.هـ. [شرح صحيح مسلم].

❁ يقول الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ : «وجوب طاعة أولي الأمر وهم الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة وهي فريضة في المعروف».. [المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم].

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : «إن النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس لا بطاعة مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً» [أخرجه الخلال في السنّة].

❁ وقال الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ : «فالله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان، وأن لا تتخذ من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمر، فهذا عين المفسدة وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة».. ا.هـ. [حقوق الراعي والرعية].

❁ قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ : «ولا ينكر أحد على السلطان إلا وعظاً وتخويفاً أو تحذيراً من العاقبة في الدنيا والآخرة، فإنه يجب ويحرم بغير ذلك، ذكره القاضي وغيره».. ا.هـ. [الآداب الشرعية].

❁ وقال ابن النحاس رَحِمَهُ اللهُ : «ويختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد، بل يود لو كلمه سراً ونصحه خفية من غير ثالث لهما».. ا.هـ. [تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين].

آية وحديث

* قال عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

* وفي حديث العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا يارسول الله: كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**» [أخرجه الإمام أحمد وابو داود والترمذي وغيرهم].

من أقوال العارفين

* روي عن أبي بكر الرازي قوله: «**إذا رأى الناس أن من كان بالأمس منهم قد أصبح اليوم سابقاً لهم اغتموا لذلك وصعب واشتد عليهم سبقه إياهم، أما الغريب فمن أجل أنهم لم يشاهدوا حالته الأولى لا يتصورون قصورهم في كمال سبقه لهم وفضله عليهم، فيكون ذلك أقل لغمهم وأسفهم**».

* عن معمر بن سليمان الأعمش عن ابن سلمة قال: «مثل قراء هذا الزمان كغنم ضوائن ذات صوف عجاف أكلت من الحمض وشربت من الماء حتى انتفخت خواصرها فمرت برجل فأعجبته فقام إليها فعبط شاة

فإذا هي لا تنقي، ثم عبط أخرى فهي كذلك فقال: أفٍّ لك سائر اليوم»
[أخرجه أبو نعيم في الحلية ص ٦٥].

* روي عن علي (رضي الله عنه) قوله: «إنما أخشى عليكم اثنين، طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل يُنسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق».

* قال عدد من العلماء: «قد عُلم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وإن الخروج عن طاعة ولي الأمر والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد والعدول عن سبيل الهدى والرشاد».

الداعية الناجح

* يقول الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ الله : «الداعية الناجح هو الذي يعتني بالدليل ويصبر على الأذى ويبذل وسعه في الدعوة إلى الله مهما تنوعت الإغراءات ومهما تلوع من التعب ولا يضعف من أذى أصابه أو من أجل كلمات يسمعها، بل يجب أن يصبر ويبذل وسعه في الدعوة من جميع الوسائل، ولكن مع العناية بالدليل والأسلوب الحسن حتى تكون الدعوة على أساس متين يرضاه الله ورسوله والمؤمنون، وليحذر من التساهل حتى لا يقول على الله بغير علم، فيجب أن تكون لديه العناية الكاملة بالأدلة الشرعية، وأن يتحمل في سبيل ذلك المشقة في كونه يدعو إلى الله عن طريق وسائل الإعلام أو عن طريق التعليم، فهذا هو الداعية

الناجح والمستحق للثناء الجميل ومنازل عالية عند الله إذا كان ذلك عن إخلاص منه لله» [كتاب: حوار من القلب مع سماحة الشيخ ابن باز].

الدعوة السلفية

* إن خصوم الدعوة السلفية التي قامت عليها هذه البلاد المباركة لفتوا أنظار الناس إليها من حيث لا يدرون، فأصبحت حركاتهم في مصلحة هذه الدعوة الحقة.

وقد قيل:

*** وإذا أراد الله نشر فضيلة**
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف فضل طيب العود

العلم الشرعي غذاء الروح

* روي عن الإمام محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ قوله: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

* لقد توفر ـ بفضل الله ـ في هذا الزمان تدريس العلوم الشرعية بكامل صنوفها في المساجد والمعاهد والجامعات وفي غيرها، إلا أن هناك الكثير من الشباب قد زهدوا في الالتحاق بهذه العلوم التي هي دليل

الخيرية في الدنيا والآخرة كلما صلحت النية وسما الهدف.

* قال الشاعر:

*** إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا**
لا ينقلون قلال الحبر والورقا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حِلقٍ
يعون من صالح الأخبار ما اتسقا
فذرهم عنك واعلم أنهم همج
قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا

* قال علي بن أبي طالب :

*** لو كان هذا العلم يحصل بالمنى**
ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا
فندامة العقبى لمن يتكاسل

[ديوان الإمام علي]

* وقال غيره :

*** العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه**
كما يجلي سواد الظلمة القمر

دعاة السوء في آخر الزمان

* قال عليه الصلاة والسلام: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله تبارك وتعالى: «**أفيَّ تغترون، أم عليَّ تجترؤون فيَّ حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران**».. [كتاب الزهد عبدالله ابن المبارك].

* روي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال: «**يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم**» [أخرجه الإمام مسلم وغيره].

* وقال عليه الصلاة والسلام: «**سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة**».. [رواه البخاري ومسلم].

* قال أحد علماء الخوارج بعدما تاب ورجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة: «انظروا إلى من تأخذون دينكم منه، فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرنا له حديثاً».

* قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

❋ قال الشاعر :

الحـق شـــمس والعيـــون نواظـــر

لكنهـــا تخفـــى عـلى العميـــان

أقوال في علماء السوء

❋ قال أحد الأئمة: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه تزل موعظته عن القلوب كما يزل القطر من الصفا».

❋ وقال آخر: «علماء السوء أصل فساد الوجود، وسبب ضلال الخلق، والقاطعون طريق السلوك إلى الحق».

❋ وقال غيره: «ويل لمن يعلم مرة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات».

❋ وقال غيره: «قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه، والعالم يغرهم بتهتكه».

❋ وقال غيره: «احذروا زلة العالم لأن قدره عند الناس عظيم فيتبعونه على زلته».

❋ وقال غيره: «ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل هو به وفازوا بسببه وهلك».

❋ وقال غيره: «شكت النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار، فقيل لها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه».

* وقال غيره: «نعوذ بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون».

* قال الشاعر:

**
* يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً
إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عُري وعورته
للناس بادية ما إن يواريها
وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه
في كل نفس عمى عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها
منهم ولا تبصر العيب الذي فيها
**

أثر الطعن في ولاة الأمر

* يروى أن رجلاً كان يطوف حول الكعبة ويقول في دعائه: اللهم إني أسألك أن تغفر لي وإن كنت أظن أنك لن تغفر لي، فقال له الإمام ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: ياهذا، لم أسمع أحداً يدعو بهذا الدعاء ما شأنك؟ قال: إني عاهدت الله أن إذا رأيت عثمان بن عفان لألطمنه على وجهه، ومات عثمان، ولما علمت بموته ذهبت فوجدته مسجى ميتاً وليس عنده أحد فكشفت عن وجهه ولطمته بيدي هذه كما تراها يابسة»، ولا شك أن هذا

من نتائج الكذب والطعن من أهل الأهواء والبدع على أئمة المسلمين في كل زمان ومكان ليوغروا صدور العامة والجهلة على ولاتها حسداً من عند أنفسهم وشراً في قلوبهم، قال أبو الدرداء (رضي الله عنه): «أول نفاق المرء طعنه على إمامه» [أخرجه البيهقي وغيره].

توجيه عالم

* قال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ : «لا ينبغي أن نيأس: كل أهل البدع يتعاونون ولا ييأسون، بل يدعون إلى الباطل بكل وسيلة في الإذاعة والتلفاز والصحف والمؤلفات وهذا باطل يدعو إلى النار، فالذين يدعون إلى الجنة ينبغي أن يكونوا أحرص وأشجع وأصرح».. [شريط التعليق على ندوة الزكاة].

الشبهات بريد الحرام

* عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» [متفق عليه].

* أقول لو أن هذا الحديث العظيم وقر في قلوبنا وعملنا به لسلم لنا ديننا وأعراضنا وأموالنا، وهاهم ضحايا تلك المساهمات المشبوهة كيف أصبحوا وكيف أمسوا يوم نسوا مثل هذه التوجيهات النبوية وتعلقوا بالدنيا وأصبح جل همهم جمع المال ـ وللأسف ـ من أي مصدر كان، ووجدوا من يهونون لهم هذا الأمر ويفندون لهم نسبة الحلال والحرام في هذه المساهمة وتلك وكأنهم وقفوا على كل صغيرة وكبيرة فيها، وتجد البعض منهم يعلن هذه المساهمة حلالاً ثم يتراجع من الغد أو بعده معللاً تراجعه بكذا وكذا، ما الذي دعاكم لهذا؟ لماذا لا يُحدّث الناس عن الورع والزهد في هذه الدنيا الفانية؟، وأن كثرة المال واللهث خلفه يلهي عن الدين الذي خُلقنا من أجله، وأن الواجب الاكتفاء بالحلال ولو كان قليلاً دون الحرام الذي هو شؤم وسحت في الدنيا والآخرة.. «**اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك**».

إتقوا شح النفس

* كان عبدالرحمن بن عوف يكثر من الدعاء في طوافه يقول: «اللهم قني شح نفسي»، فقال له رجل: ما أكثر ما تدعوا بهذا؟، فقال: «إذا وُقيت شح نفسي وُقيت الشح والظلم والقطيعة والحسد يوجب الظلم». [فتاوى ابن تيمية: ١٠/ ١٢٩].

المداراة والمداهنة

* قال علي (رضي الله عنه):

*** يقول لك العقل الذي زيّن الورى**
إذا أنـــت لم تـقـدر عــدوا فـداره

[ديوان الإمام علي]

* وروي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ :

*** إني أحيـي عـدوي عنـد رؤيتـه**
لأدفـــع الــشر عـنـي بالتحيات
وأُظهـر البـشر للإنسـان أبغضـه
كأنـه قـد حشـا قلبـي محبـات

* المداراة مرغوبة للمصلحة، وقد تكون ضرورة أحياناً وهي التي تعني اللين في التعامل وحسن الصحبة والمجاملة دون التنازل عن شيء من الدين، أما المداهنة فهي مذمومة لأنها تكون على حساب الدين، قال عز وجل: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس**» [رواه الترمذي].

* قال أحد الحكماء: «المداراة سياسة لطيفة لا يستغني عنها ملك

ولا سوقه يجتلبون بها المنافع، ويدفعون بها المضار، فمن كثرت مداراته كان في ذمة الحمد والسلامة».

* قال الحسن: «حسن السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤونة».

روايــة

* يروى أن عبيدة السلماني قال للإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «يا أمير المؤمنين، ما بال أبي بكر وعمر انصاع الناس لهما والدنيا عليهما أضيق من شبر واتسعت عليهما، ووليت أنت وعثمان الخلافة فلم ينصاعوا لكما فصارت عليكما أضيق من شبر، فقال: «لأن رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان، ورعيتي أنا اليوم مثلك وشبهك».

* قال عبدالله بن مروان: «أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا مسيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا وفي أنفسكم بسيرتهما، فنسأل الله أن يعين كلاً على كل».

حديث الفتن

* قال حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه): كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير

من شر؟ قال «**نعم**»، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ فقال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟، قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».. [متفق عليه].

* هذا هو حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) طالما وقفنا نتأمله لعظم شأنه، فإنه يحاكي واقعنا ونعيش شواهده، هاهم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها (هم من جلدتنا، أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب، وقال الداودي: أي من بني آدم، وقال القابسي معناه أنهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون، ووقع في رواية أبي الأسود، فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس والجثمان هو الجسد ويطلق على الشخص، وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام أن من أدرك هذا الزمان أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم، وهم الذين اتبعوا سنته ولزموا طريقته، فإن لم يكن لهم جماعة وكانوا غرباء، فالواجب عليهم العزلة عن تلك الفرق كلها، ثم حرض النبي ﷺ على هذا الاعتزال الذي فيه سلامة الدين بقوله على سبيل المبالغة: ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك

العمل مُعرض عن كل ما يفسد عليك دينك الذي هو رأس مالك، صابر على تلك المعاطب والمهالك) [ما بين القوسين اقتباس من مجلة التوحيد المصرية].

حقيقـة

* من أصول إحدى الفرق التي ما دخلت على بلادنا إلا بالشر يقول أحد العارفين بها: «إنهم يحذرون ممن ينتقدهم، فإذا رأوا واحداً من الناس يعرف منهجهم وطريقتهم وبدأ في نقدهم بتحذير الشباب من الانخراط في الحزبية البغيضة أخذوا يحذرون منه بطرق شتى، تارة باتهامه، وتارة بالكذب عليه، وتارة بقذفه في أمور هو منها براء، ويعلمون أن ذلك كذب، وتارة يقفون منه على غلط فيشنعون به عليه ويضخمون ذلك حتى يصدوا الناس عن اتباع الحق والهدى».. أهـ. [شريط].

* قال الناظم :

*** الحــق أبــلــج مــا يخـيـل سـبيله**
والحــق يعرفـــه ذوو الألبـــاب

الرشـوة

* قال الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ بعد السلام، أما بعد:

فإن مما حرمه الإسلام وغلظ على تحريمه الرشوة وهي دفع المال في مقابل قضاء مصلحة يجب على المسؤول عنها قضاؤها بدونه، ويشتد

التحريم إن كان الغرض من دفع هذا المال إبطال حق أو إحقاق باطل أو ظلماً لأحد، وقد ذكر ابن عابدين رَحِمَهُ اللهُ في حاشيته: «أن الرشوة هي ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له، أو يحمله على ما يريد»، وواضح من هذا التعريف أن الرشوة أعم من أن تكون مالاً أو منفعة يمكنه منها أو يقضيها له، والمراد بالحاكم القاضي، وبغيره كل من يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي سواء كان من ولاة الدولة وموظفيها أو القائمين بأعمال خاصة كوكلاء التجار والشركات وأصحاب العقارات ونحوهم، والمراد بالحكم للراشي وحمل المرتشي على ما يريده الراشي تحقيق رغبة الراشي ومقصده، سواء كان ذلك حقاً أو باطلاً، والرشوة أيها الأخوة في الله من كبائر الذنوب التي حرمها الله على عباده، ولعن رسوله ﷺ من فعلها، فالواجب اجتنابها والحذر منها وتحذير الناس من تعاطيها لما فيها من الفساد العظيم والإثم الكبير والعواقب الوخيمة وهي من الاثم والعدوان اللذين نهى الله سبحانه وتعالى عن التعاون عليهما في قوله عز من قائل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

* وقال رَحِمَهُ اللهُ : والرشوة من أشد أنواع أكل الأموال بالباطل لأنها دفع المال إلى الغير لقصد إحالته عن الحق، وقد شمل التحريم في الرشوة أركانها الثلاثة وهم الراشي والمرتشي والرائش، وهو الوسيط بينهما، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه: «**لعن الراشي والمرتشي والرائش**» [رواه أحمد والطبراني من حديث ثوبان (رضي الله عنه)]، واللعن من الله هو الطرد والإبعاد عن مظان رحمته، نعوذ بالله من ذلك، وهو لا يكون إلا في كبيرة، كما أن الرشوة من أنواع السحت

المحرم بالقرآن والسنّة، فقد ذم الله اليهود وشنع عليهم لأكلهم السحت في قوله سبحانه: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وقد وردت أحاديث كثيرة في التحذير من هذا المحرم وبيان عاقبة مرتكبيه منها: ما رواه ابن جرير عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «**كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به**»، قيل: وما السحت؟ قال: «**الرشوة في الحكم**».

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أُخذوا بالسنة، وما قوم يظهر فيهم الرشا إلا أُخذوا بالرعب**».

وروى الطبراني عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: السحت «الرشوة في الدين»، وقال أبومحمد موفق الدين بن قدامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المغني، قال الحسن وسعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ هو الرشوة، وقال: إذا قبل القاضي الرشوة بلغت به الكفر لأنه مستعد للحكم بغير ما أنزل الله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] أ.هـ . . [المصدر: نشرة عن دار القاسم].

* وإني مذكر كل من سولت له نفسه والشيطان وارتكب هذه الجريمة النكراء أن يتقي الله في نفسه وليبادر إلى التوبة والتخلص من تبعاتها ورد حقوق الناس إليهم والتحلل منهم قبل أن يأتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

سرعة الاستجابة

* موقف عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) ذلك ما أخبرت به أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: «دخلت عَلَيَّ خويلة بنت حكيم ابن أمية بن حارثة ابن الأوقص السلمية وكانت عند عثمان بن مظعون، قالت: فرأى رسول الله ﷺ بذاذة هيئتها، فقال لي: «**يا عائشة ما أبذ هيئة خويلة**»، قالت: يا رسول الله، إمرأة لها زوج يصوم النهار ويقوم الليل، فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها، وأضاعتها، قالت: فبعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعون، فجاءه فقال: «**يا عثمان أرغبة عن سنتي؟**» فقال: لا والله يا رسول الله ولكن سُنتك أطلب، قال: «**فإني أنام وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء، فاتقِ الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر وصل ونم**».. [أخرجه الإمام أحمد وغيره].

فأتتهم المرأة بعد ذلك كأنها عروس فقيل لها مه؟، قالت: «أصابنا ما أصاب الناس».. [أخرجه ابن حبان].

* وهذا يعني سرعة استجابة عثمان لتوجيه رسول الله ﷺ.

* وعن عبدالله بن سويد الأنصاري عن عمته أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي (رضي الله عنهم) أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أُحب الصلاة معك، قال: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير**

من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي»، قال: فأمرت فبُني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل.. [أخرجه الإمام أحمد وابن خزيمة].

* رغم هذا التوجيه النبوي بأن الخيرية للمرأة الاقتصار في عبادة الصلاة على بيتها، إلا أن الملاحظ الاجتهاد من بعض الدعاة في دعوة النساء إلى المساجد لحضور المحاضرات حيث لا تجد إعلاناً لهم إلا ومذيلٌ بعبارة (وللأخوات مكان) أو (يوجد مكان للنساء) حتى أن بعضهم دعا ذوات الأعذار وأوجد لهن مكاناً بجوار المسجد، فلماذا الحرص على دعوة النساء؟، مع أن جميع وسائل الدعوة من كتب وأشرطة وغيرها متوفرة وفي متناول الجميع، فلا وجه لإخراج المرأة من بيتها بحجة الدعوة أبداً، والأصل في الدين قرار المرأة في بيتها إلا لحاجة لا تُقضى إلا بها، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* قالت عائشة (رضي الله عنها): «لو علم النبي ما أحدث النساء اليوم لمنعهن الخروج». [فتاوى ابن باز: (١٦/ ١٦)].

أسامة بن زيد وقتله للمشرك

* «قامت جماعة من الصحابة في غزوة من الغزوات وفيهم أسامة بن زيد (رضي الله عنه) وعن أبيه حب رسول الله ﷺ وابن حبه؛ فحصلت

المعركة بينهم وبين المشركين وهرب رجل من المشركين فلحق به أسامة ورجل من الأنصار يريدون قتله، ولما أدركوه قال: «لا إله إلا الله»، فلما قال «لا إله إلا الله» كف عنه الأنصاري، ولكن أسامة (رضي الله عنه) ظن أنه ما قالها إلا ليتقي بها القتل فقتله ظناً منه أنه إنما قالها ليتقي بها السيف ولم يقلها صادقاً، فلما قدم على رسول الله ﷺ قال له ﷺ: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله، ماذا تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»، ثم رد عليه: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله**»، ثم رد عليه الثالثة: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله**»، قال: يا رسول الله إنما قالها ليعوذ بها من السيف، قال: «**هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أنه قالها تعوذاً، ماذا تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»، قال أسامة: «فتمنيت أني لم أسلم قبل ذلك»..

[المصدر: التكفير وضوابطه لفضيلة الشيخ صالح الفوزان].

القنوت في الصلاة

*** هل يشترط للقنوت في الصلاة إذن ولي الأمر؟:**

ج: الصلاة عبادة ولا يجوز إحداث شيء فيها إلا بفتوى من أهل العلم، ينظرون في الأمور، ويقدرون متى يجوز القنوت ومتى لا يجوز؟ لا يجوز للإنسان الفوضى في الصلاة كلٌ على هواه.. لازم من فتوى أهل العلم وأهل الفتوى، فإذا أفتوا بالقنوت فولي الأمر يعمم هذه الفتوى على الناس، وإذا لم يفتوا فالإنسان لا يقنت، لا يجوز الفوضى في الصلاة كلٌ بهواه.. انتهى.

[الشيخ صالح الفوزان.. شريط].

فضل الإحسان للناس

* يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

* وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما نقص مال من صدقة**» [صحيح مسلم].

حديث جامع لخيري الدارين

* روى ابن أبي الدنيا في (قضاء الحوائج) والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر في (تاريخ دمشق) عن عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله عز وجل، وأي الأعمال أحب إلى الله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: «**أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي في حاجة أخ لي أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى في حاجة أخ حتى يثبتها له ثبَّت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخُلُق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل**» [حديث حسن]، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط.

* روى البزار في مسنده (البحر الزخار) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن يألف ويُؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف، وخير الناس عند الله أنفعهم للناس**» [حديث حسن]، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ـ دمشق.

من شعر الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ

* الناس بالناس مـادام الحياة بهم
والسـعد لاشـك تـارات وهبَّـات
وأفضـل النـاس ما بين الـورى رجل
تُقـضى عـلى يـده للنـاس حاجـات
لا تمنعـن يـد المعـروف عـن أحـد
مادمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائل صُنْع الله إذ جعلت
إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

خطورة النفاق

* قال سماحة الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ :

ثلاثون من الصحابة أدركهم عبدالله بن أبي مليكة كلهم يخاف أن يكون منافقاً من حيث لا يشعر.. فكر يا أخي في نفسك، فكر في قلبك، هل الصلوات ثقيلة عليك؟ إن كانت الصلوات ثقيلة عليك، ففيك شعبة من النفاق لقول النبي ﷺ: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**»، أما إذا كنت

تفرح بالصلاة إذا أقبلت، فاعلم أن ذلك من كمال الإيمان وهو داخل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فكِّر في مقالك، هل أنت تقول الكذب؟ إن كنت تقول الكذب ففيك شعبة من النفاق، فكر في مواعيدك لغيرك، هل أنت تفي بها على الوجه الذي وعدت أم تخلفها؟ إن كنت تخلفها ففيك شعبة من النفاق، فكر في مخاصمتك لغيرك، هل أنت تخاصم تطلب الحق لنفسك أو أنت مخاصم تريد الباطل تريد أكل أموال الناس وهضم حقوقهم بغير حق؟ إن كنت كذلك ففيك شعبة من النفاق، قال النبي ﷺ: «**آية المنافق ثلاث، إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان**، وفي لفظ **وإذا خاصم فجر**»، فكر في نفسك، هل أنت تكره عباد الله المؤمنين الذين ينفذون ما أمر الله به ورسوله ويظهرون بمظهر المسلم الحق؟ هل أنت تكره هؤلاء؟ إن كنت كذلك ففيك شعبة من النفاق، لأن المنافقين هم الذين يكرهون أهل الحق والإيمان، هم الذين يقدحون فيهم، هم الذين يسبونهم، قال المنافقون ذات مرة: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، يعنون بذلك النبي ﷺ وأصحابه، فبلغ ذلك النبي، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥]، فكر في نفسك، هل أنت تكره شيئاً من الحق؟ إن كنت تكره شيئاً من الحق ولو كنت تنفذه فإن فيك شعبة من النفاق.

أيها الإخوة المسلمون: فكروا في أنفسكم، فكروا في قلوبكم، انظروا هل أنتم من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥١ ـ ٥٢]، أ.. هـ. [من خطبة للإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ].

* روى الإمام مسلم عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة**» [صحيح مسلم].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**» [البخاري].

المراقبة

* جاء في حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال له: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» [رواه مسلم].

* قال الناظم:

*** إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل**
خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب

حلاوة الإيمان

* قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : «فإن سرور القلب وفرحه به وقرة العين به لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا البته، وليس له نظير يقاس به، وهو حال من أحوال أهل الجنة، حتى قال بعض العارفين: «إنه لتمر بي أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب»، ولا ريب أن هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل، وبذل الجهد في طلبه، وابتغاء مرضاته، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه فليتهم إيمانه وأعماله، فإن للإيمان حلاوة من لم يذقها فليرجع وليقتبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان، وقد ذكر النبي ﷺ ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته، فذكر الذوق والوجد وعلَّقه بالإيمان فقال: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً**» [رواه مسلم].. اهـ. [مدارج السالكين].

محنة الإمام أحمد

* في عهد الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ كان المعتزلة استمالوا الخليفة المأمون والمعتصم والواثق فدعوهم إلى القول بخلق القرآن فأجابهم هؤلاء الخلفاء إلى ذلك، ثم أشاروا عليه أن يجبر الناس على هذا القول فأجبر الناس عليه وصار يرهبهم ويعذبهم حتى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ تناولوه بالضرب والسجن ليقول بخلق القرآن ويوافق الجهمية، فأبى رَحِمَهُ اللهُ وقال: هاتوا دليلاً من

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهم يضربونه ويغشى عليه، فإذا أفاق قالوا: يابن حنبل قل كذا، فيقول: هاتوا دليلاً من كتاب الله ومن سنّة رسول الله ﷺ وظل هكذا يردد نفس العبارة حتى قال ابن أبي دؤاد المعتزلي: يا أمير المؤمنين أقتله وهو في ذمتي من شدة العداوة لإمام أهل السنة الإمام أحمد، ومع ذلك يقول الإمام أحمد: هاتو لي دليلاً من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ثم لما اشتد الأمر بعلماء أهل السنة اجتمعوا بالإمام أحمد وقالوا: يا أبا عبدالله، بلغ الأمر كما ترى وحاولوه على أن يخلع إمامة الخليفة، فقال لهم: اتقوا الله في دماء المسلمين وحذرهم من ذلك وصبر على المحنة ولم يخلع يداً من طاعة، بل صبر على الضرب والتعذيب لأنه لو خلع يده من طاعة ولي الأمر لحصل ضرر عظيم وسفكت الدماء وتفرقت الكلمة واختل الأمن، فالإمام أحمد عمل بقول رسول الله ﷺ: «**اسمع وأطع ولو أخذ مالك وضرب ظهرك**»، فصبر رَحِمَهُ اللهُ لأجل جمع الكلمة وتفادي الفرقة والاختلاف، فواجب أن نسير على هذا الذي سار عليه سلفنا الصالح، وأن نتناسى الاختلاف فيما بيننا، بمعنى أننا لا نتفرق في مسائل لها احتمال هي عن اجتهاد ما لم يبلغ إلى الكفر، فإننا نصبر على طاعة ولي الأمر، قال عبادة بن الصامت (رضي الله عنه): «دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أُخذ علينا: أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».. ا. هـ [رسالة «الاجتهاد ونبذ الفرقة» لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان].

* إن ما يجري اليوم بين المسلمين من خلاف وشتات وفتنة كله بأسباب دسائس الأعداء ومكايدهم، وإن التركيز على هذه البلاد بالذات لأنها معقل التوحيد الخالص وآخر ملاذ للإسلام، ولأنها لم ينفذ إليها الاستعمار بعد، ولا يزالون يحاولون الدخول علينا من كل باب لإفساد عقائدنا ونشر الفساد والفرقة بيننا لنكون لقمة سائغة لهم كما فعلوا بغيرنا من قريب وبعيد ولأجل ذلك علينا بجمع الكلمة والتناصح فيما بيننا تفادياً للخلاف والفرقة حتى لا يظفر بنا أعداؤنا، أعداء الملة والدين، ولنمش خلف ولاة أمرنا من الأمراء والعلماء ولو حصل بعض النقص والخلل، من ذا الذي يسلم؟ هذا هو منهج أهل السنة والجماعة فلنتمسك به، ففيه الخير كله.

* وقد قيل :

*** البيت لا يُبتنى إلا له عَمَد**
ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جُهَّالهم سادوا

*** إن الجماعة حبل الله فاعتصموا**
بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان مظلمة
في ديننا رحمة منه ودنيانا

من أخطاء المصلين

* اللهم اجعلنا من المحافظين على صلاتهم المعظمين لشأنها، الحاضرة قلوبهم وهم يؤدونها، الخاشعين فيها.. (آمين):

١ ـ عدم الالتزام بقفل الجوال أثناء الصلاة وهو أكثر من أشغل الناس في هذا الزمان في المساجد.

٢ ـ التعجيل في تكبيرة الإحرام قبل الإمام، وبهذا لا تنعقد الصلاة، وعلى خطر من كانت هذه عادته وعليه أن يعيد الصلاة.

٣ ـ الجري السريع في المسجد أو التنحنح أو قول إن الله مع الصابرين لإدراك الركعة، وعلى الإمام الانتظار قليلاً من باب الإحسان للناس، وبعد الصلاة يُوجه الذين يحصل منهم مثل ذلك.

٤ ـ الصلاة جالساً مع القدرة على القيام ممن يشكون آلاماً في ركبهم، وهذا لا يمنع من الوقوف وعند الركوع يجلس إذا كان لا يستطيع ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

٥ ـ مسابقة المأموم للإمام في أعمال الصلاة أو موافقته فيها أو التأخر عنه، والواجب المتابعة.

٦ ـ الصلاة في الثياب الرقيقة الشفافة التي تصف لون البشرة، وهذه ملابس الصيف عند اشتداد الحر وهذا لا يجوز.

٧ ـ عدم رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام والركوع والرفع منه والقيام

للإتيان بالركعة الثالثة وهذا خلاف السنَّة.

٨ ـ قول بعضهم عند السلام: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، فكلمة تعاليت زائدة، وقول بعضهم عند الرفع من الركوع: ربنا ولك الحمد والشكر، والصحيح أن يقول: ربنا ولك الحمد، فلنتنبه..

من فتاوى سماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ

* لا يصلي المسلم في المسجد الذي فيه قبر أبداً، وعليه أن يصلي في غيره أو في بيته إن لم يجد مسجداً سليماً من القبور [١٣/ ٢٣٩].

* لا بأس بالموعظة عند القبر قبل الدفن وليست بدعة، وقد فعلها النبي ﷺ كما في حديث علي والبراء بن عازب (رضي الله عنهما) [١٣/ ٢١٠].

* وضع العلامة على القبر لا حرج إذا كانت من حجر أو عظم أو حديد، فهذا لا بأس به، كما علّم النبي ﷺ قبر عثمان بن مظعون [١٣/ ٢٠٠].

* القيام للجنازة سنّة وليس بواجب لأن الرسول ﷺ قام تارة وقعد أخرى، فدل ذلك على عدم الوجوب [١٣/ ١٨٨].

* الصلاة على الميت صفتها أن يكبّر الإمام ويتعوذ ويسمي ويقرأ الفاتحة ويستحب أن يقرأ معها سورة قصيرة مثل الإخلاص أو العصر أو بعض الآيات لأنه قد صح عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما).. الخ. [١٣/ ١٤٠].

* لا حرج في السفر لأجل الصلاة على الميت [١٣/١٣٨].

* نرجو لمن صلى على خمس جنائز صلاة واحدة قراريط بعدد الجنائز [١٣/١٣٦].

* يُصلي على المنتحر بعض المسلمين كسائر العصاة لأنه لا يزال في حكم الإسلام عند أهل السنّة [١٣/١٦٢].

* ليس لقراءة القرآن على الميت أو على القبر أصل صحيح؛ بل ذلك غير مشروع، بل من البدع [١٣/٩٥].

* الصلاة على أهل البدع إذا تركها أهل العلم من باب التنفير من عملهم فهو مناسب إذا كانت بدعتهم لا توجب تكفيرهم، أما إن كانت بدعتهم مكفرة كبدعة الخوارج والمعتزلة والجهمية فلا يصلى عليهم [١٣/١٦١].

* السنّة عند وضعه في اللحد أن يقول الواضع: بسم الله وعلى ملة رسول الله [١٣/١٩٠].

* يكون ارتفاع القبر قدر شبر أو ما يقاربه [١٣/١٨٩]، أما رفعه كثيراً فلا يجوز [١٣/٢٠٩].

* الكتابة على حائط المقبرة لم يبلغني فيها شيء والأحوط عندي تركها لأن لها شبهاً بالكتابة على القبور من بعض الوجوه [١٣/٢٠٠].

* إهداء الصلاة والقراءة إلى الموتى أو الطواف أو صيام التطوع لا أعلم لذلك أصلاً، والمشروع تركه [١٣/٢٤٩].

فتاوى في الدعاء للإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ

* الدعاء مشروع للمسلم والمسلمة في صلاة الفريضة والنافلة في السجود وفي آخر التحيات قبل السلام [١٠/ ١٢٧، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة].

* لم يُحفظ عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه (رضي الله عنهم) فيما نعلم أنهم كانوا يرفعون أيديهم بالدعاء بعد صلاة الفريضة، وبذلك يُعلم أنه بدعة، وقال أيضاً: أما الدعاء بدون رفع اليدين وبدون استعماله جماعياً فلا حرج فيه، لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على أنه دعا قبل السلام وبعده وهكذا الدعاء بعد النافلة لعدم ما يدل على منعه ولو مع رفع اليدين، لكن لا يكون بصفة دائمة بل في بعض الأحيان [١١/ ١٦٧-١٦٨].

* الدعاء في الصلاة لا بأس به سواء كان لنفسه أو لوالديه أو لغيرهما، بل هو مشروع [١١/ ١٧٣].

* لم يكن النبي ﷺ يقنت في الصبح بصفة دائمة لا بالدعاء المشهور: «**اللهم اهدنا فيمن هديت.. الخ**» ولا بغيره، وإنما كان النبي ﷺ يقنت في النوازل، أي إذا نزل بالمسلمين نازلة من أعداء الإسلام قنت مدة معينة يدعو عليهم، ويدعو للمسلمين، هكذا جاء عن محمد رسول الله ﷺ [الاختيارات الفقهية في مسائل العبادات للإمام ابن باز، اختيار الشيخ خالد العجمي ص ٧٧].

* حديث سعد بن طارق الأشجعي أنه قال لأبيه: يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)، أفكانوا يقنتون في الفجر؟ قال: أي بني مُحْدَث [خرّجه الإمام أحمد

والترمذي والنسائي وجماعة بإسناد صحيح: المصدر السابق].

* ما روي من حديث أنس (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ كان يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا، فهو حديث ضعيف عند أئمة الحديث [المصدر السابق].

* المشروع القنوت في النوازل في جميع الصلوات الخمس، ولكنه في صلاة الفجر أفضل، وإن قنت في بقية الأوقات فلا بأس كالمغرب والعشاء، وهكذا في السرية الظهر والعصر [المصدر السابق].

القصص

* قال عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

* وقال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

* القصص الواردة في الكتاب والسنّة تورد للناس للموعظة والاعتبار وهذا أمر مرغوب.. وكذا القصص الثابتة، أما أن يغلب على مواعظ وخطب البعض في المساجد والمنتديات سرد القصص الواهية والمؤلفة لتكثير السواد للدعاية والظهور فبئس الطريقة تلك، وقول بعضهم حدثني أو اتصل بي ثقة أو رؤيا في المنام، وقد كثر ذلك على المنابر وزُهد بقال الله وقال الرسول وأقوال الأئمة والصالحين، وهذه سمة هذا العصر من كثير من الخطباء والدعاة، هدانا الله وإياهم.

* سُئل سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل يستشهد بقصص أهوال القبور؟ فقال:

«تركه أولى لعدم العلم بصحتها، ويكفي ما جاء في الأحاديث عن النبي

ﷺ المهم حث الناس على الطاعة والتحذير من المعاصي كما فعل الرسول ﷺ والصحابة، أما الحكايات التي قد تثبت أو لا تثبت فتترك» أهـ.. [١٣/٣٤٨].

* وهنا أورد قصة عن جزيرة كانت آمنة مطمئنة تنعم بالأمن ورغد العيش وتحولت حالتها إلى العكس من ذلك بسبب الذنوب والمعاصي والاستخفاف بدين الله وعدم شكره سبحانه وتعالى.

* قال عز وجل: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

* وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣].

* قيل في رعاية نعم الله:

*** إذا كنت في نعمة فارعها**
فإن المعاصي تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد
فرب العباد سريع النقم

* هذه جزيرة زنجبار تقع جنوب اليمن في البحر العربي وقفت عليها ومعي صحبة قبل عقد ونصف كانت تنعم بكل ما لذ وطاب وزان وازدهر، ولكن هذه النعمة لم تصن وتشكر بطاعة الله واتباع أوامره

واجتناب نواهيه، فتحول الأمر إلى عكس ذلك من الصحة إلى المرض ومن الأمن إلى الخوف ومن الغنى إلى الفقر، تسلّط عليها من جيرانها وغيرهم بسبب الذنوب والمعاصي، فقامت حرب أكلت الأخضر واليابس وقتل الآلاف من الناس وهدمت المساجد والمدارس وأخفيت معالم الإسلام واستبدل الحكم الشرعي بحكم شيوعي وقوانين وضعية من حكم البشر بدلاً من أحكام الله، فنزلت أحوالهم من القمة إلى القاع، وصاروا على حال لا تُصدَّق من البؤس والفقر والمرض، لقد أدينا معهم صلاة العصر مرة، فبعد الصلاة رفعوا أيديهم جميعاً يرددون بصوت واحد كلمة (يا لطيف) وهذا بلاشك بدعة، سألناهم لماذا؟ قالوا والأسى والحزن يبدو على وجوههم الشاحبة: إننا ابتلينا بمرض الملاريا يموت عندنا معدل ٢٠ شخصاً في اليوم، ونحن ندعو الله أن يلطف بنا ويرفع عنا هذه المحنة التي حلت بنا من الفقر والمرض كما تشاهدون حال البلد.

* هذه الجزيرة واحة خضراء لا تقف عنها الأمطار طوال العام إلا القليل لموقعها الاستوائي، ويوم كانوا على خير في عباداتهم وعلاقتهم بخالقهم كانت الأمطار عليهم رحمة، فلما غيروا ما بهم تحولت إلى بلاء ومحنة وأصبحوا على حال لا يحسدون عليها، ولو دققت الوصف لما أقره أحد لأن من يعيش مثلنا بهذه النعم وهذا الأمن لا يصدق أن مثل هذه الأحوال موجودة على وجه الأرض، ضابط المرور يؤدي عمله على دراجة هوائية، ومرضى بأعداد كبيرة ينامون خارج مبنى المركز الصحي لعدم تمكنهم من الدخول؛ فضلاً عن عدم وجود سرير يُعالجون عليه ـ وهذا

ليس رواية عن أحد، بل هو ما شاهدته بنفسي في تلك الجزيرة المنكوبة، وهذه المحن ليست من الظالمين ببعيد، فليس بين الله وبين أحد حسب، أسأل الله أن نكون رعاة ورعية معتبرين لا أن نكون عبرة لغيرنا بتغيّر أحوالنا، ولنعلم أن سر بقاء النعم واستمرار الأمن والتمكين في الأرض يكون بشكر الله وطاعته واتباع أمره واجتناب نهيه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦] .. فهل نعي ذلك ونلتزم بديننا الذي فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة؟!.

العلم نور من الله

* قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ من نسأل بعدك يا إمام؟ قال: «اسألوا عبدالوهاب الوراق، قالوا: ليس عنده العلم الذي عندك، قال: لكنه يأكل الحلال وله نية ومثله يوفق» [طبقات الحنابلة ٢/ ٢٠١].

* قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ «العلم والحكمة نورٌ يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل» [ذكره عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله].

* وقال آخر:

«ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك

بعبارات وجيزة محصلة للمقصود» [المصدر: بيان فضل السلف على الخلف].

* الإحسان للناس، قال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، (نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم علماً نافعاً، ودل هذا على أن يوسف وفّى مقام الإحسان فأعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة.. [تفسير ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ ص ٣٩٥/ ٣٩٦].

* قال آخر:

من عمّر ظاهره باتباع السنّة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات لم تخطئ له فراسة.

من عجائب البشر

* سُئل أحد العلماء عن فلان من «الناس»، فقال: هذا كل يوم يأتي بعقل، فلا تحرص على مصاحبته ولا تأخذ برأيه.

* شخص من المعتبرين وليس من العامة يبرر لقائد حزبه الذي ينتمي إليه في مجاهرته بمعصية واضحة ويرفع اللوم على من أفتى بحلها فهل تصدقون؟

* يقول أحد العارفين: لا تغتر بشعارات أصحاب التوجهات المنحرفة والأفكار الضالة وإن مهدوا لك الطريق فهؤلاء كالشياطين في جثمان إنس يقابلونك بوجه أبي بكر وقلب أبي لهب فكن منهم على حذر.

* داعية ينصرف عن الدعوة فجأة ويعرض عنها بالكلية، فهل انتهى الأمر وصلحت الأوضاع ـ كما يقولون ـ أم أن هناك هدف وانتهى، وآخر

يعد السلفية من فرق الضلال الهالكة ويرى الاستتابة منها وإلا القتل، ما الذي جرى للناس؟ أخفّت العقول أم خف الدين؟ وآخر يفتي للشباب بالجهاد في العراق إذا كان الطريق مأموناً، وبعد فترة يتراجع عن فتواه، ما ذنب هؤلاء المساكين؟ لماذا هذا التهور في الفتوى، أليس للجهاد شروطٌ؟.

* لقد أكثروا الكلام عن الجهاد واعتبروا أي حرب في أي مكان جهاداً مهما كان هدفها، وزجوا بأبناء المسلمين وقوداً لها بلا شفقة عليهم ولا رحمة بوالديهم الذين ذاقوا الأمرين بفقد فلذات أكبادهم، أما هم ومن يمت إليهم بصلة من الأبناء والأقارب فهؤلاء دماؤهم غالية، لماذا لم يبروا أنفسهم وأقاربهم بالشهادة التي يزعمونها؟ أليس ذلك مدعاة للشك في أمرهم؟ بلى والله. ومن لا يدرك ذلك فليتهم نفسه بالجهل أو غلبة الهوى، وما أكثرهم في زماننا هذا، فإلى الله المشتكى.

الفرقة فتنة

* قال عز وجل: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**» [رواه الإمام مالك].

* وقوله ﷺ في حديث العرباض بن سارية: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً**» [الحديث رواه الدارمي والترمذي وابن ماجه].

* إن ما مُني به أبناء المسلمين من خلاف وفرقة وتباغض وتدابر كان بسبب تلك الفرق والأحزاب على اختلاف خططها ومسمياتها وإن تستروا بلباس الإسلام وادّعوا رفع الظلم عن المسلمين.

* إن من المعلوم أن جميع الفرق والأحزاب والطوائف والحركات الدعوية التي غشيت ديار المسلمين بلا استثناء واتخذت لها مناهج خاصة في دعواتها مخالفة لما كان عليه سلف الأمة الأخيار، لا تهتم بأمر التوحيد الذي هو أصل الدين وأساس الملة، غير محكمة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إنها دعوات كيدية تعمل لخدمة أعداء الإسلام، قائمة على دعمهم وتأييدهم، فلنعلم ذلك جيداً، والأشياء تحكم بالنتائج.

* قال عليه الصلاة والسلام «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» [رواه الترمذي].

* ومن العجيب: أن يوجد من الدعاة عندنا من يقف أمام الناس في محاضرة أو خطبة أو ندوة، فيكذّب علناً ما يجري على الواقع من أمر هذه الفرق التي جاءت في حديث رسول الله ﷺ السالف ذكره، والتي أساءت للبلاد والعباد في بلادنا وغيرها، ويقول ليس عندنا فرق وأحزاب كلنا مسلمون وعلى النهج السليم سائرون وهؤلاء الذين يقولون بوجود الفرق يريدون تفريق الناس وإثارة الفتنة بينهم، لماذا هذا التلبيس؟» ألا يدرك ما يترتب على هذا الكذب من مفاسد؟ أليس ذلك مصادمة صريحة

لنصوص الكتاب والسنّة؟ ولكن عزاؤنا في ذلك أن ولاة أمرنا ـ ولله الحمد ـ لا تخفى عليهم هذه الأمور وجادون في علاجها وحازوا على قصب السبق على مستوى العالم في مكافحة نتائج هذه الفتنة التي كادت أن تعصف بهذا البلد لولا لطف الله ثم جهود الرجال المخلصين والجند الميامين.. ولقد اقتفى أثرهم واستفاد من تجربتهم أكثر من ستين دولة عربية وأجنبية لمعالجة أوضاعها المهددة بالإرهاب والفوضى.

* شعارات زائفة يطلقها أصحاب المقاصد الفاسدة يدّعون بها خدمة الدعوة ونفع الأمة وذلك لمخادعة أهل المال والجاه لتمرير مبتغاهم وتنفيذ أهدافهم ـ وقد حصل ـ ولم يكتفوا بذلك، بل تعدّوا إلى محاولة تشويه سمعة الخيّرين بالكذب عليهم وكتابة التقارير عنهم لأنهم كشفوا للناس أهدافهم السيئة ومقاصدهم الدنيئة.

* لقد خدعوا الكثيرين من الشباب المتحمسين للدين على غير علم وبصيرة وذلك لصدهم عن المسار الصحيح في عقائدهم ومناهجهم حتى أصبحوا ضحايا هذه الفتنة التي تديرها أصابع خفية من بعيد وينفذها هؤلاء الذين أساؤوا لأهليهم وبلدهم.. وتلك أحوال الشباب المخدوعين ما بين قابع في السجون منذ بضع سنين ومطلوب للعدالة ومن ذهب وقوداً للحروب أينما وجدت ومن أصبح معول هدم وخراب حتى في عقر داره وللأسف «**يخربون بيوتهم بأيديهم**».

* ومهما حاول هؤلاء التستر بادعاءاتهم الكاذبة إلا أنهم مفضوحين

ـ بإذن الله ـ، قال عثمان (رضي الله عنه): «ما أسرَّ أحد سريرة إلا أظهرها الله عز وجل على صفحات وجهه وفلذات لسانه. [الآداب الشرعية].

* قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله في معرض حديثه عن هذا الأمر: «ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وجود أفكار غريبة مشبوهة في بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل جماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا وهدفها واحد وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها، لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط، وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله، فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها، وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح؟ تتعداها وتغزو بلاد التوحيد!! تريد تغيير مسارها الإصلاحي الصحيح إلى مسار معوج، وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم، لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الاتفاق والتلاحم بين قادتها ورعيتها وبين أفرادها وجماعتها، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها تحكّم الشريعة وتقيم الحدود وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فأرادوا أن يسلبوها هذه النعمة ويجعلوها كالبلاد الأخرى، تعيش الفوضى وفساد العقيدة، وإلا فما هو هدفها من غزو بلادنا بالذات والتركيز عليها وترك البلاد الفاسدة؟».. أ. هـ. [المصدر: حقيقة التوحيد إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب، سعد الحصين].

* قال ابن حزم الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ : «فاعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله تعالى ـ قط ـ على أيديهم خيراً ولا فتح من بلاد الكفر قرية ولا رفع للإسلام راية».. [الفصل ٥/ ٩٨].

من هو أبو بصير ؟

* يستدل بعض الشباب المخدوعين وغيرهم ممن يحملون الشبه حول أمر الجهاد وإذن الإمام بقصة أبي بصير (رضي الله عنه): سُئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان عن ذلك فقال، حفظه الله: «أبوبصير (رضي الله عنه) ليس في قبضة الإمام ولا تحت إمرته؛ بل هو في قبضة الكفار وفي ولايتهم، فهو يريد أن يتخلص من قبضتهم وولايتهم، فليس هو تحت ولاية الرسول ﷺ لأن الرسول ﷺ سلمه لهم بموجب العهد والصلح الذي جرى بينه وبين الكفار، فليس هو في بلاد المسلمين ولا تحت قبضة ولي الأمر».. [رسالة الجهاد، أنواعه وأحكامه، للشيخ الفوزان].

كعب بن الأشرف

* يستدل الشباب المغرر بهم من أصحاب الأهواء على جواز الاغتيال بقصة اغتيال كعب بن الأشرف، وهو إمام من أئمة الكفر، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ أمر باغتياله والاستدلال على جواز الاغتيال لا يستقيم إلا بالشروط التالية:

١ ـ أن يكون الاغتيال بأمر الإمام فهو الذي يملك الأمر بذلك.

٢ ـ أن الاغتيال لابد أن يكون لمن تيقن كفره ونقضه للعهد، فكعب بن الأشرف كان كافراً يقيناً وناقضاً للعهد.

٣ ـ لابد أن يكون المراد اغتياله محارباً للمسلمين.

٤ ـ لابد أن تؤمن الفتنة من هذا القتل.

[الغلو: مظاهره، أسبابه، علاجه ـ للمؤلف]

الجامية المفتراه

* الحمد لله وحده، وبعد:

فإن الفرقة الجامية المزعومة ليس لها وجود على الإطلاق، ومن يقول بوجودها يأتي بدليلٍ واحدٍ على ذلك، وقد اختلقها أصحاب البدع والأهواء من بني جلدتنا وممن يعيشون بيننا للتنفير من سماع الحق ممن نسبوا إليها، وقد سبقهم من على شاكلتهم بتسمية أهل السنة بالحشوية والمشبهة لإبطال الآثار وتشكيك الناس في دينهم، وكذا من قال بالوهابية، يريدون إجهاض دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي لم يأت بجديد، وإنما جدد ما اندثر من الدعوة السلفية التي هي امتداد لدعوة نبي هذه الأمة محمد عليه الصلاة والسلام وهي التي قامت عليها هذه البلاد المباركة..

* والجامية هذه منسوبة إلى الشيخ محمد بن أمان علي الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة سابقاً لأنه وقف أمام

هؤلاء المغرضين بُعيد حرب الخليج المشؤومة بكل شجاعة ورد على تلبيس أحد كبار رموزهم يوم أن أساء لهذه الدولة في كتاب طُبع في الخارج ووزع هنا وهناك أشعل فيه نار الفتنة بين الشباب في كلام باطل، وبعدها ألقى الشيخ محاضرة في الرياض عن حديث «الدين النصيحة» وهذا لا يعجبهم وحصل ما حصل، وناظر عدداً ممن لديهم شبه توجب منازعة السلطان والخروج عليه واهتدى على يديه من كتب الله له الهداية، من هنا غضب القوم على هذا الشيخ وثارت ثائرتهم لأنه فنّد بعض مزاعمهم وكشف عوارهم وأوضح خطرهم فصار عندهم كل من يمشي على هذا النهج السليم ويدافع عن بلاد التوحيد والسنّة وأهلها وولاة أمرها، ويعمل جاهداً لدرء الفتن والفوضى في البلاد، فإنه جامي للتنفير منه وتفريق المسلمين وإثارة الأحقاد والضغائن بينهم ـ وقد حصل ـ وهذا من إملاء الأعداء، وتلاعب شياطين الإنس بالعقول الفارغة، هذه هي حقيقة الأمر ولا شيء غيرها البته، ومن عنده غير ذلك فليدلي به، ولكن هيهات هيهات..!!

* والشيخ محمد أمان رَحِمَهُ اللهُ معروف بعلمه وفضله، والدعوة إلى الله على الوجه الصحيح، سُئل فضيلة الشيخ العلامة الدكتور صالح الفوزان، حفظه الله، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء عن الجامية فقال: «هذا من باب الحسد والبغضاء فيما بين بعض الناس ما فيه فرقة جامية، ما فيه فرقة جامية، الشيخ محمد أمان الجامي، رحمه الله، نعرفه من أهل السنة والجماعة ويدعو إلى الله، عز وجل، ما جاء ببدعة ولا جاء بشيء جديد مثل

ما قالوا عن الوهابية، لما دعا إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله سموا دعوته بالوهابية، هذه عادة أهل الشر إلى أن قال: الحاصل أننا ما نعرف عن هذا الرجل إلا الخير، والله ما عرفنا عنه إلا الخير، ولكن الحقد هو الذي يحمل بعض الناس وكل سيتحمل ما يقول يوم القيامة» [شرح النونية للشيخ الفوزان].

* وقد أثنى على هذا الرجل الكثير من أهل العلم الذين يعرفونه عن قرب، السائرون على منهج أهل السنة والجماعة في دعوتهم وغيرتهم على دينهم وحرصهم على اجتماع كلمة المسلمين وعلى رأسهم الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ فقد قال عنه: «معروف لدي بالعلم والفضل وحسن العقيدة والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له».. أهـ [في ٩/ ١/ ١٤١٨هـ].

صلاة الضحى

وأقلها ركعتان، ولا حَدَّ لأكثرها؛ لأن الرسول ﷺ كان يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله.

ووقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح ـ يعني بعد طلوعها بنحو ربع ساعة ـ إلى قبيل الزوال أي قبل زوال الشمس بنحو عشر دقائق أو قريباً منها.

ودليل مشروعيتها: حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: «**أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام**».

وحديث أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**»

[المصدر: من الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والجنائز للإمام محمد العثيمين، رحمه الله].

صلاة الوتر

* عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر**» [رواه النسائي والترمذي].

* وعن أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «**الوتر حق على كل مسلم**» [رواه النسائي وصححه الألباني].

* وعن بُريدة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الوتر حق، فمن لم يوتر فليس منا**» [رواه أحمد وأبو داود].

* قال ﷺ: «**إن الله أمركم بصلاة هي خير لكم من حُمر النعم، صلاة الوتر، ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر**» [رواه أبو داود والترمذي].

* وقال عليه الصلاة والسلام: «**صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة**» [رواه البخاري ومسلم].

* هذه نصوص تؤكد الوتر في حق كل مسلم، والوتر من صلاة

الليل، وصلاة الليل أفضل الصلاة بعد المكتوبة لقوله ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» [رواه مسلم].

* أخي المسلم: عوِّد نفسك على صلاة الليل لتدرك فضلها وتفوز بأجرها - إن شاء الله - وهي دأب الصالحين المفلحين.. اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

لحوم العلماء مسمومة

* قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله، «فهؤلاء الذين يتكلمون في أعراض العلماء من السلف وغيرهم بالتكفير والتفسيق والتبديع لا يضرون العلماء وإنما يضرون أنفسهم، لأن العلماء لهم قدرهم وعلمهم ومكانتهم، والله لا يضيع أعمالهم، وما قدموه للإسلام والمسلمين من الأعمال الجليلة، والخوض فيهم يرجع وباله على المتكلمين، فيجب أن يتقوا الله من يتكلمون في أعراض العلماء الميتين والأحياء، لأن الله عز وجل حذر الأمة من اتباع هؤلاء بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

ومعنى تبينوا أي: تثبتوا من كلامهم ولا تتأثروا به لأول مرة، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ.. الآية﴾ [الحجرات: ١١]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ.. الآية﴾ [الحجرات: ١٢]، فالله

سبحانه وتعالى نهى عن سوء الظن بالمسلمين عامة، فكيف إذا كانوا من العلماء، لذلك فسوء الظن بالعلماء جريمة لأنهم ورثة الأنبياء، وإذا لم تثق الأمة في علمائها ففي من تثق؟ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، أي لا تتبعوا عورات المسلمين المستورين ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ.. الآية﴾ [الحجرات: ١٢]، أي أن أكل لحم الميتة أهون من الكلام في أعراض العلماء لأنهم خير الأمة، وقد قال ﷺ: «**الغيبة ذكرك أخاك بما يكره**»، قيل: يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»، فهذا المتكلم لا يخرج عن حالتين، أولهما أن يكون يأكل لحم الميتة، أو باهتاً كذاباً.. [رسالة التكفير وضوابطه للشيخ الفوزان].

من مكايد الأعداء

* عقد الأعداء أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧م برئاسة هرتزل لوضع خطة سرية لتخريب العالم واستعباده، وسرقة ثرواته وتهديم مقومات شعوبه، وإبعاد المسلمين عن دينهم ومحاربتهم، حتى لا تقوم لهذا الدين قائمة، ولا يزالون يعقدون المؤتمرات ويحيكون المؤامرات ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، يريدون إقامة حكومة صهيون العالمية على أن تكون عاصمتها القدس أولاً، ثم روما الإيطالية في النهاية، وأحيطت هذه القرارات بسرية شديدة ولكن شاء الله أن تُفضح هذه الفتنة، فقد استطاعت امرأة

فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من كبار زعمائهم في وكر من أوكار الماسونية السرية في فرنسا أن تختلس بعض القرارات، وتفر بها إلى روسيا في عهد القيصرية، وهناك أدركوا خطرها وقدروا نتائجها إذا نجح اليهود في تنفيذ مخططاتهم ونشرت هذه القرارات في كتاب عرف باسم «**بروتوكولات حكماء صهيون**» وهنا أسجل شيئاً مما دونوه في كتبهم وصرحوا به في منتدياتهم، **يقولون**..

١ ـ يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة، فإن في ذلك فائدة مزدوجة.

٢ ـ إن صيحتنا: الحرية والمساواة والإخاء قد جلبت إلى صفوفنا فرقة كاملة من زوايا العالم الأربعة عن طريق وكلائنا المغفلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة.

٣ ـ ولكي نصل إلى غاياتنا التحكم في العالم يجب علينا أن ننطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات وفيما يسمى باللغة الرسمية سوف نتظاهر عكس ذلك لكي نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسؤولية.

* إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا.

* يقول أحد المنصرين: لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قداس الأحد في المدينة.

* وقالوا: **إنه لا يمكن السيطرة على المسلمين إلا بواسطة السياسة التالية:**

- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فلنعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين.
- عدم تمكين البلاد العربية الإسلامية أن يقوم فيها حكم صالح.
- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة.
- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه يضحي في سبيل مبادئه.
- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة والعمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد حتى تصل إلى الغرب.

* ومع هذه التصريحات والمخططات والأموال التي يبذلونها والجهود الجبارة التي يقومون بها إلا أنهم يصطدمون بركن شديد لن ينالوا منه شيئاً ألا وهو الإسلام العملاق ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

* فيكتبون عجزهم أمام قوة الإسلام الذي ينتشر كالشمس في ربوع المعمورة، قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

* والحق الذي لا مراء فيه أن المستقبل لهذا الدين شاء الأعداء أم أبوا،

قاموا أم قعدوا، والخير قادم إن شاء الله، قال عليه الصلاة والسلام: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله في هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر**» [الإمام أحمد].. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

* تناولت إحدى المجلات التي تصدر باللغة الإنجليزية في بريطانيا المقارنة بين معدل انتشار الأديان الثلاثة على مستوى العالم خلال خمسين عاماً مضت:

اليهودية (-٤٪)

النصرانية (+٥٧٪)

الإسلام (+٢٣٥٪)

* وهذه الإحصائية مصداق لما يشهده العالم حالياً من انتشار مذهل للإسلام وتراجع لخصومه، فالبلدان التي كانت لا تقر للمسلمين وجوداً على أراضيها أصبحوا ـ ولله الحمد ـ يقيمون شعائر الله بين ظهرانيها ويطالبون بحقوقهم، وعلى النقيض من ذلك تمرد اليهود والنصارى على حاخاماتهم وقساوستهم وهجر أماكن عباداتهم وكنائسهم، والله لا يصلح عمل المفسدين، والحمد لله رب العالمين. [اقتباس من كتاب تبصير الأذهان ببعض المذاهب والأديان للمؤلف].

يا سارية الجبل

❊ القائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وسارية هو سارية بن زنيم (رضي الله عنه)، أحد قواد عمر في العراق، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخطب في المدينة يوم الجمعة فسمعوه يقول: يا سارية الجبل، فعجبوا من هذا الكلام، ثم سألوه عن ذلك فقال: إنه كشف له عن سارية بن زنيم وأنه محصور من عدوه فوجهه إلى الجبل فسمع سارية عمر وانحاز إلى الجبل وتحصن به. [فوائد ومسابقات المئين لابن عثيمين].

❊ قال أحد العلماء: «من أخلص قلبه لله أصبح يرى بنور الله».

من كلام الفاروق عمر

❊ استكتب أبو موسى نصرانياً فكتب له عمر (رضي الله عنه): اعزله واستعمل حنيفياً، فكتب إليه أبو موسى: إن من غناه وخبره كيت وكيت، فكتب إليه عمر (رضي الله عنه): «ليس لنا أن نأتمنهم وقد خونهم الله، ولا أن نرفعهم وقد وضعهم الله، ولا أن نستنصحهم في الأمر وهم يرون أن الإسلام قد وترهم، ويعطون الجزية عن يد وهم صاغرون، فكتب إليه أبو موسى: إن البلد لا يصلح إلا به، فكتب إليه عمر (رضي الله عنه): مات النصراني.. والسلام.. [نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد ٣/ ٩٣].

خطورة الغيبة والنميمة
على الفرد والمجتمع

* **قال الإمام محمد بن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ **بعد المقدمة :**

أيها الناس: إتقوا الله تعالى وعظموا حرمات الله واحترموا أعراض إخوانكم وذبوا عنها كما تذبون عن أعراضكم، فإن من ذب عن عرض أخيه ذب الله عن وجهه النار يوم القيامة، أيها المسلمون: لقد شاع بين الناس داءان عظيمان كبيران وهما في نظر كثير من الناس أمران صغيران، أما أحدهما **فالغيبة**؛ يقوم الرجل فيذكر أخاه بما يكره أن يُذكر به من عمل أو صفة، فتجد أكبر همَّه في المجالس أن يعترض عباد الله كأنما وُكِّلَ بنشر معايبهم وتَتَبُّع عوراتهم، ومن تسلَّط على نشر عيوب الناس وتتبع عوراتهم سلط الله عليه من ينشر عيوبه ويتتبع عورته، تجده يقول فلان فيه كذا وفلان فيه كذا، يصفهم بالعيب إما بالفسق أو بالكذب أو بالطول أو بالقصر أو بالسمن أو بالهزال أو بما أشبه ذلك مما يكره الإنسان أن يوصف به، ولو فتش هذا القائل عن نفسه لوجد نفسه أكثر الناس عيوباً وأسوأهم أخلاقاً وأضعفهم أمانة، إن هذا الرجل المسلط على عباد الله لمشؤوم على نفسه ومشؤوم على جلسائه، فهو مشؤوم على نفسه حيث قادها إلى الشر والبغي، ومشؤوم على جلسائه لأن جليسه إذا لم ينكر عليه صار شريكاً له في الإثم وإن لم يقل شيئاً.

أيها المسلمون: احذروا من الغيبة، إحذروا من سب الناس في غيبتهم، احذروا من أكل لحوم الناس، فلقد مَثَّل الله لذلك بأقبح مثال، مَثَّل الله من يأكل لحوم الناس بمن يأكل لحم أخيه ميتاً، هل تجد أيها الإنسان، هل تجد أقبح أو أبشع من شخص يجلس إلى أخيه الميت فيقطع جيفته قطعة قطعة ويأكلها؟ هل أحداً يمكن أن يطيق ذلك؟ ألا إن الذي يغتاب الناس هو الذي يطيق ذلك.

اسمع قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٢]، وأنه لا يبعد أن يعذب الإنسان الذي يسب أخاه في غيبته أن تقرَّب إليه جيفته يوم القيامة فيقال له كُله ميتاً كما أكَلته حياً.

أيها المسلمون: إن أمر الغيبة أمر عظيم وخطر جسيم، إن كلمة تقولها في أخيك تعيبه بها لو مزجت بماء البحر لأثرت به، فاتقي الله أيها المسلم، ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه مر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقال لجبريل: من هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.

أيها الناس: إن بعض المغتابين الذين ابتلوا بالغيبة، إذا نصحته قال لك: أنا لم أقل إلا ما هو فيه، ولكن هذا لا يخرجه من فعل الغيبة، فقل سُئل النبي ﷺ عن ذلك فقيل له: أرأيت إن كان في أخي ما تقول، فقال: «**إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»، وإن من

العجب أن أولئك الذين يغتابون الناس يقولون في إخوانهم ما لا يعلمون، لو سألته فقلت له: أتشهد عليه بما قلت عنه؟ لقال: لا أشهد، أفلا يتقي الله هذا الذي قال ما لا يعلم، أفلا يعلم أنه: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ق: ١٨]، أفلا يعلم أن الله قال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، ألم يعلم هذا الذي قال في إخوانه ما لا يعلم أنه فيهم، ألا يعلم أنه سوف يحاسب عن كل كلمة قالها، ألم يكن لا يرضى أن يقع أحد في عرضه، فكيف يرضى أن يقع هو في أعراض الناس، أما يخشى أن يفضحه الله في الدنيا قبل فضيحة الآخرة.

أيها المسلمون: إن من العجائب أن يُبتلى بهذا النوع من هذا الاعتداء على أعراض إخوانه المسلمين، إن من العجب أن يُبتلى به أقوام يحرصون على الصلاة ويتقدمون إليها وهم في أعمالهم الأخرى مستقيمون، ولكنهم يهدون هذه الأعمال الصالحة؛ يهدونها هنيئة مريئة إلى أولئك الذين يغتابونهم، إن غيبة إخوانكم إهداء أعمالكم الصالحة إليهم، فإنهم إذا لم ينتصروا في الدنيا أو يحللوكم أخذوا من أعمالكم الصالحة في الآخرة، فإن فنيت أعمالكم الصالحة أخذ من أعمالهم السيئة فطرحت عليكم، ثم طرحتم في النار، فاتقوا الله أيها المسلمون واشتغلوا بعيوبكم عن عيوب الآخرين، وإذا كنتم صادقين في إخلاصكم ونصحكم فأصلحوا عيوب إخوانكم ولا تشيعوها وتشهروها، أنا لا أقول إن الناس يسلمون من الخطأ، لابد لكل إنسان أن يخطئ، ولكن إذا رأيت من أخيك خطأ يقدح فيه فاذهب إليه وانصحه بينك وبينه لتكون من الناصحين لا من الفاضحين.

أيها المسلمون: هذا أحد الداءين اللذين يتساهل فيهما كثير من الناس، أما الداء الثاني فهو **النميمة**، وهي الإفساد بين الناس؛ ينقل كلام بعضهم في بعض، يأتي الإنسان إلى الشخص فيقول: قال فيك فلان كذا وكذا حتى يفسد بين الناس ويلقي العداوة بينهم والبغضاء، وربما كان كاذباً في ذلك فيجمع بين البهتان والنميمة، وإن الواجب على من نقل إليه أحدٌ كلام أحدٍ فيه أن ينكر عليه وينهاه عن ذلك، ويحذر منه، وليحذر هو بنفسه من هذا الذي نقل كلام الناس إليه، فإن من نقل كلام الناس إليك نقل إليهم كلامك، وربما ينقل عنك ما لم تتكلم به، يقول الله عز وجل: ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** ﴾ [القلم: ١٠، ١١]، وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمّام**»، ومر النبي ﷺ بقبرين يعذبان وقال: «**إن أحدهما لا يستنزه من البول، وإنَّ الآخر كان يمشي بالنميمة**». فاحذروا أيها المسلمون الغيبة والنميمة، فإن بهما فساد الدين والدنيا وتفكك المجتمع وإلقاء العداوة والبغضاء وحلول النقم والبلاء، وهما بضاعة كل بطال وإضاعة الوقت بالقيل والقال، ولكن قد يقول قائل: إذا كان المقصود بالغيبة نصيحة الخلق وتحذيرهم من أهل السوء، فهل عليَّ في ذلك حرج؟ والجواب على هذا أنه إذا كان المقصود بالغيبة نصيحة الخلق وتحذيرهم من أهل السوء فلا حرج على الإنسان أن يبين تلك العيوب في ذلك الرجل، فإذا رأيت شخصاً ينشر أفكاراً هدامة أو يبث أخلاقاً سيئة أو يشيع تشكيكاً بين المسلمين في دينهم أو يفعل سوى ذلك من الأمور التي يخشى منها على عباد الله فذكرته بما فيه تحذيراً من شره ونصحاً للأمة

وحماية للدين فلا حرج عليك في هذا، بل ربما يكون واجباً عليك، وهكذا إذا رأيت شخصاً يتملق لشخص مصانعاً له، يأخذ ما عنده، فإذا أخذ ما عنده ذهب يفضح ما أسره وذكرت ذلك للشخص ليحذر منه فليس ذلك من النميمة وإنما هو نصيحة، وهكذا إذا استشارك شخص في إنسان ليعامله أو يزوجه وأنت تعرف فيه نقصاً في دينه أو خُلقه أو أمانته وجب عليك أن تبين ما فيه لمن استشارك ولا يعد ذلك من الغيبه، بل هو من النصيحة، والله يعلم المفسد من المصلح.

اللهم إنا نسألك أن تحمي ألسنتنا من القول الحرام، وأن تحمي أعراضنا من دنس اللئام، وأن تقينا شر أنفسنا وظلم أنفسنا وظلم غيرنا، إنك جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. [المصدر: الضياء اللامع من خطب الجوامع].

حقوق الولاة والرعية

* **الولاة:** هم الذين يتولون أمور المسلمين، سواءً كانت الولاية عامة: كالرئيس الأعلى في الدولة، أم خاصة: كالرئيس على إدارة معينة أو عمل معين، وكل هؤلاء لهم حق يجب القيام به على رعيتهم ولرعيتهم حق عليهم كذلك.

* **فحقوق الرعية على الولاة:** أن يقوموا بالأمانة التي حملهم الله إياها وألزمهم القيام بها من النصح للرعية والسير بها على النهج القويم الكفيل

بمصالح الدنيا والآخرة، وذلك باتباع سبيل المؤمنين، وهي الطريق التي كان عليها رسول الله ﷺ، فإن فيها السعادة لهم ولرعيتهم ومن تحت أيديهم، وهي أبلغ شيءٍ يكون به رضا الرعية عن رعاتهم، والارتباط بينهم والخضوع لأوامرهم وحفظ الأمانة فيما يولونه إياهم؛ فإن من اتقى الله اتقاه الناس، ومن أرضى الله كفاه الله مئونة الناس وأرضاهم عنه؛ لأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء .

* **وأما حقوق الولاة على الرعية فهي**: النصح لهم فيما يتولاه الإنسان من أمورهم، وتذكيرهم إذا غفلوا، والدعاء لهم إذا مالوا عن الحق، وامتثال أمرهم في غير معصية الله؛ لأن في ذلك قوام الأمر وانتظامه، وفي مخالفتهم وعصيانهم انتشار الفوضى وفساد الأمور، ولذلك أمر الله بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» (متفق عليه).

وقال عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما): كنا مع النبي ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فنادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**إنه ما من نبي بعثه الله إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة يرقق**

بعضها بعضاً، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاءه آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» (رواه مسلم). وسأل النبي ﷺ رجل فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ثم سأله مرة ثانية، فقال رسول الله ﷺ: **«اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حملتم»**.

❊ **ومن حقوق الولاة على الرعية**: مساعدة الرعية لولاتهم في مهماتهم بحيث يكونون عوناً لهم على تنفيذ الأمر الموكول إليهم، وأن يعرف كل واحد دوره ومسئوليته في المجتمع، حتى تسير الأمور على الوجه المطلوب؛ فإنّ الولاة إذا لم تساعدهم الرعية على مسئولياتهم لم تأت على الوجه المطلوب. [المصدر: حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة للإمام محمد العثيمين، رحمه الله].

الأذكار الواردة بعد السلام من الصلاة المفروضة

❊ ينبغي أن يقول: **«أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»**.

❊ **«لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على**

كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

* «**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**».

ويحرص على ما ورد عن النبي ﷺ في هذا الباب من التسبيح والتحميد والتكبير، وقد ورد على عدة أوجه، فالأفضل أن يقول هذا تارة وهذا تارة.

الأول: أن يقول: «**سبحان الله**» ثلاثًا وثلاثين، «**الحمد لله**» ثلاثًا وثلاثين، و«**الله أكبر**» ثلاثًا وثلاثين، ويختم بـ: «**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**».

الثاني: أن يقول: «**سبحان الله**» ثلاثًا وثلاثين، «**الحمد لله**» ثلاثًا وثلاثين، و«**الله أكبر**» أربعاً وثلاثين.

الثالث: أن يقول: «**سبحان الله**» عشراً، و«**الحمد لله**» عشراً، و«**الله أكبر**» عشراً.

الرابع: أن يقول: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» خمساً وعشرين مرة.

كما ينبغي - أيضاً - أن يقرأ آية الكرسي، وكذلك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [المصدر: من الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والجنائز للإمام محمد العثيمين، رحمه الله].

* يقول بعد صلاتي الفجر والمغرب: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**» عشر مرات، كما يكرر فيهما سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات.

الفتن تزيد ولا تنقص

* قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه**» [البخاري].

* يعيش العالم بأسره فتنة الشبهات والشهوات والضلالات والتي تموج موج البحر وتنتشر عبر الوسائل الحديثة التي وصلت القريب والبعيد حتى البادية في بيوت الشعر، أدخلت على الناس في بيوتهم أنواع الشرور من الفسوق والمعاصي ينظرون إليها وكأنهم في المواقع التي تحدث فيها، وهذا بلاشك امتحان وابتلاء للعباد تُعرض على قلوبهم منهم من ينكرها وهم العارفون بالله، المتفقهون في دينه، ومنهم من تنطلي عليه ويتقبلها لجهله وابتعاده عن الصراط المستقيم.

* قال عليه الصلاة والسلام: «**تُعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصبح قلباً أسوداً**

مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً، إلا ما أُشرب من هواه، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، فهو قلب أبيض لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض» [مسلم].

* إن الفتن تزيد ولا تنقص وتشتد مع تأخر الزمان وتكاثر أهل الشر حتى قيام الساعة، والإنسان معرَّض للفتنة عند موته، فيختم له بخير أو شر، والسعيد من عصمه الله وثبّته على الحق. قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

* إن العاصم من الفتن والضلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ففيهما الهدى والنور، قال عليه الصلاة والسلام: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي**» [مسلم: ٢/ ٢٣٧، أحمد: ١/ ١٨١].

مواسم الخير

* تتعاقب علينا على مدارالشهور والأعوام مواسم الخير والبركة، جد واجتهاد، صيام وقيام، وصلاة وذكر وعبادات متنوعة يغتنمها من وفّق للخير ليتقرب بها إلى الله.

* فُضِّل يوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وأيام التشريق والعشر الأواخر من رمضان وليلة القدر وعشر ذي الحجة، وغير ذلك بمزيد فضل عن سائر الليالي والأيام فلننتهز هذه الأوقات الفاضلات بمزيد من العبادات والطاعات.

يوم عاشوراء

* عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام، قال: «**أنا أحق بموسى منهم**» [البخاري]، فصامه وأمر بصيامه، وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن يوم عاشوراء هو يوم العاشر من المحرم، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في زاد المعاد: أن صيام عاشوراء على ثلاث مراتب وهي كما يلي:

المرتبة الأولى: صوم ثلاثة أيام التاسع والعاشر والحادي عشر.

المرتبة الثانية: صيام التاسع والعاشر.

المرتبة الثالثة: صوم العاشر وحده.

* سُئل النبي ﷺ عن صيام يوم عاشوراء فقال: «**إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**» [رواه مسلم].

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم**» [رواه مسلم].

مؤلفات أهل البدع

* إن اقتناء كتب أهل البدع من أجل الوقوف على ما فيها من انحرافات عقدية ومنهجية للرد عليها وتحذير المسلمين من خطرها لهو أمر مرغوب فيه، أما لغير ذلك فالواجب تركها والابتعاد عنها والتخلص

منها، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : «والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه ولا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها» [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٣٣].

بدعة الاحتفال بالمولد

* قال العلامة محمد حامد الفقي، مؤسس جماعة أنصار السنة في مصر رَحِمَهُ اللهُ : «وهل يستطيع أحدٌ الإدعاء أن عليّاً أحيا مولداً للنبي ﷺ، أو أن الحسن والحسين أو أحد أولاد علي (رضي الله عنه) أحدث مولداً لأبيهم، وهل يستطيع أحد أن يقول إن الحسن أو الحسين (رضي الله عنهما) بنوا على قبر أبيهما قُبّة ووضعا عليه مقاصير النحاس المفضضة وستراه بأستار الحرير وأضاءا عنده الشموع والسُرج، فأُشهد الله أن عليّاً والمؤمنين من أولاد علي (رضي الله عنهم) مبرؤون من كل هذه القباب والمقاصير والأعياد والموالد الشركية الجاهلية.. أهـ[مجلة التوحيد].

فضل يوم الجمعة

* قال عليه الصلاة والسلام: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**».. [أخرجه مسلم].

* وقال ﷺ: «**من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**» [رواه البخاري ومسلم].

* وقال ﷺ: «**إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل خيراً إلا أعطاه إياه وهي بعد العصر**» [أخرجه الإمام أحمد].

صلاة الاستخارة

* يُسن لمن أراد أمراً من الأمور المباحة أن يُصلي ركعتين من غير الفريضة يقرأ فيها ما يشاء بعد الفاتحة ثم يحمد الله ويصلي على نبيه ﷺ ثم يدعو بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر** (ويسمي حاجته) **خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري**، أو قال: **عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في**

ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: **في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضّني به**».

شهر رمضان

* قال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال لما حضر رمضان: «**أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلّ فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمْ**» [أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي].

* وعنه أيضاً أن النبي قال ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» [أخرجه مسلم].

* عن أبي أمامه الباهلي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلاً وعراً فقال لي: اصعد، فقلت: إني لا أطيق، فقال: إنا سنسهله لك؛ فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء (عوي) أهل النار، ثم انطلقا بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً؛ قال: قلت: من هؤلاء؟ قالا: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم**» أي الذين ينتهكون حُرمة رمضان بالإفطار فيه.. [أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم].

فضل ليلة القدر

* ليلة القدر أفضل ليالي السنة لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١-٣]، ومعناه أن العمل فيها من الصلاة والتلاوة والذكر وسائر العبادات خير من العمل في ألف شهر (٨٣ سنة وأربعة أشهر).

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه**» [أخرجه البخاري].

* وتُطلب ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر في رمضان، فقد كان النبي ﷺ يجتهد في طلبها في العشر الأواخر.

* عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «**قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني**» [الترمذي].

الستة من شوال

* قال عليه الصلاة والسلام: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر**» [أخرجه مسلم].

* قال العلماء الحسنة بعشر أمثالها ورمضان بعشرة شهور والأيام الستة بشهرين لقوله ﷺ: «**صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعده بشهرين، فذلك صيام السنة**» [أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان وصححه الألباني].

كن قدوة لأولادك

مشَى الطَّاووس يوماً باعوجاج
فَقَلَّـد شـكل مشـيتِهِ بَنُـوه

فقـال: عَلامَ تختـالُون! قالـوا:
بَـدأت بِـهِ ونَحْـنُ مُقَلِّـدُوه

فَغَـيِّر سَـيْرك المِعـوَّج واعـْدِل
فـإن عَدَّلـت نَحْـنُ مُعَدِّلُـوه

أمَـا تَـعـرف أَبَـانـا كُـل فَـرعٍ
يجُـاري في الخُطـى من أَدَّبُـوه

ويَنْشَـأ نَاشِـئ الفِتْيـانُ مِنَّـا
عَـلى مـا كَـان عَـوَّده أَبُـوُه

لهم الدنيا ولنا الآخرة

* قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٦ ـ ١٩٨].

* بكى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عند رسول الله ﷺ لما لم يَر شيئاً عند رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «**وما يبكيك يا بن الخطاب؟**»

قال: يا نبي الله! وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزائنك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك؟ وقال عمر: ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً ثم قال: «**أفي شكٍ أنت يا بن الخطاب؟**» «**أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا**» قلت بلى.. فقلت: استغفر لي يا رسول الله.. [رواه مسلم].

صلاة الليل

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» [أخرجه مسلم].

* وعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «**أوصيكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين، وهو قربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم**» [رواه الترمذي والحاكم].

* عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله زادكم صلاة فحافظوا عليها وهي الوتر**» [أخرجه أحمد وابن شيبة].

* وقد قيل:

قم الليل يا هذا لعلك ترشد
إلى كم تنام الليل والعمر ينفد

أراك بطـول الليـل ويحـك نائـم
وغـيرك في محرابــه يتهجـــد
أترقـد يـا مغـرور والنـار توقـد
فـلا حرهـا يطفـي ولا الجمـر يخمد
ألا إنهـا نـار يقـال لهـا لظـى
فتظلـــم أحيانـاً وحينـاً توقـــد
فيـا راكـب العصيـان ويحـك خلهـا
سـتحشر عطشـانا ووجهـك أسـود
ولـو علـم البطـال مـا نـال زاهــد
من الأجر والإحسـان مـا كان يرقد

الحق ضالة المؤمن

الرجال تُعرف بالحق لا الحق يعرف الرجال

* إن العلم الشرعي هو الدين وهو واضح المعالم وهو الحق من عند الله لا يُستحى من الجهر به وإعلانه على الملأ في المساجد والمدارس والبيوت وفي كل مكان ولا يكون في اجتماعات سرية وأمكنة خفية.

* قال عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ الله : «إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة».. [سنن الدارمي: ١/ ٩١].

* إن رد المقالات الضعيفة وتبيين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكرهه أولئك العلماء، بل مما يحبونه ويمدحون فاعله، ويثنون

عليه فلا يكون داخلاً في باب الغيبة بالكلية، فلو فرض أن أحداً يكره اظهار خطيئة المخالف للحق فلا عبرة بكراهته لذلك فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ﷺ ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما أخبر النبي ﷺ [فتح الباري: ١/ ١٣٧].

❁ وأما بيان خطأ من أخطأ من العلماء قبله، إذا تأدب في الخطاب وأحسن في الرد والجواب فلا حرج عليه، ولا لوم يتوجه إليه، وإن صدر منه من الاغترار بمقالته، وقد كان بعض السلف إذا بلغه قول ينكره على قائله يقول كذب فلان، ومن هذا قول النبي ﷺ: «**كذب أبو السنابل**» لما بلغه أنه أفتى أن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً لا تحل بوضع الحمل حتى يمضي عليها أربعة أشهر وعشر وهو صحابي كريم أسلم يوم الفتح واسمه عمرو بعلك القرشي.. [الإصابة ٧/ ١٩٠]، [طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٢].

❁ إن البعض من الدعاة أو غيرهم يتحرجون عن التصريح بالاسم لأهل البدع والأهواء ظناً منهم أنها غيبة لهم مع أن الأمر من أجل التحذير منهم لكف شرهم، وقد نظم بعض العلماء الأمور المستثناة من الغيبة المحذورة في هذين البيتين:

الـــذم ليـــس بغيبـــــة في ســـتة

متظلـــم ومعــــــرّف ومحـــــذر

ومجاهـــر فســـقاً ومســـتفت ومـــن
طلـب الإعانـــة في إزالـــة منكـــــر

ـ **متظلم**: كأن يقول لمن يقدر على إنصافه إن فلاناً ظلمني.

ـ **معرف**: كأن يقول فلان الأعمى، الأصم، الأعمش، إذا كان لا يُعرف إلا بذلك.

ـ **محذر**: وهو التحذير من أهل البدع والأهواء ومن على شاكلتهم، لكف شرهم عن المسلمين.

ـ **المجاهر**: بفسقه أو بدعته، كشارب الخمر والمخدرات وغيرها من المعاصي والذنوب.

ـ **ومستفت**: كقوله للمفتي إن فلاناً ظلمني بكذا وكذا، فهل له ذلك؟.

ـ **طالب الإعانة**: كمن يقول لولي الأمر إن فلاناً صاحب منكرات وبدع ويطلب الإعانة على إزالتها ما أمكن.

* يقول شيخ الإسلام: «ويجب عقوبة كل من انتسب إلى أهل البدع أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام عليهم أوجب الواجبات» [الفتاوى: ٢/ ١٣٢].

* يقول الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ رداً على من قال إنكم تكفرون الذين هم على مذهب الأشاعرة: «ليس من أهل العلم السلفيين

من يُكَفِّر هؤلاء الذين ذكرتهم وإنما يوضحون أخطاءهم في تأويل الكثير من الصفات ويوضحون أن ذلك خلاف مذهب سلف الأمة وليس ذلك تكفيراً لهم ولا تمزيقاً لشمل الأمة ولا تفريقاً لصفهم... إلى أن قال: ولو سكت أهل الحق عن بيانه لاستمر المخطئون على أخطائهم وقلدهم غيرهم في ذلك وباء الساكتون بإثم الكتمان الذي توعدهم الله عليه».. أهـ.. [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣/ ٧٢].

* وقد حذر سماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ مصرحاً بالاسم لكل من سعد الفقيه وابن لادن والمسعري، وذلك في عام ١٤١٧هـ قبل أن ينكشف أمرهم وتتضح مقاصدهم السيئة لدى الكثير من الناس، فرحم الله إمام أهل السنة في زمانه وأسكنه فسيح جناته.. [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٩/ ١٠٠].

* قال الناظم:

إذا أنا لم أمدح على الحق أهله
ولم أذمم الرجل اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لي الله المسامع والفما

زكاة الفطر

* هي واجبة على كل مسلم، على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، شُرعت في العام الثاني للهجرة لتكون طُهرة للصائم، فقد يكون وقع فيه من اللغو والرفث، ولتكون عوناً

للفقراء والمعوزين في هذا اليوم المبارك.

* عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» [أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهم].

* مقدارها صاع من القمح أو الشعير أو التمر أو الزبيب ونحوها، أو الأرز وهو قوت البلد غالباً.

التكبير في أيام العيد

* التكبير في أيام العيد سُنة، ففي عيد الفطر قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].. وفي عيد الأضحى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

* ويسن التكبير في عيد الفطر من ليلة العيد وينتهي بخروج الإمام للصلاة، وفي عيد الأضحى يبدأ التكبير المطلق من أول العشر إلى فجر يوم عرفة، ثم يبدأ التكبير المقيد دبر كل صلاة إلى عصر آخر أيام التشريق، وصفة التكبير: (**الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله.. والله أكبر.. الله أكبر ولله الحمد**).

وعن الصبر

* قال الله عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

* وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

* وقال تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]. وهذا عام في جميع أنواع الصبر، الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، والصبر على معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي بغير حدّ ولا عدّ ولا مقدار، وما ذلك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور. [تفسير ابن سعدي: ٧٢١].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**».. [متفق عليه].

* والصبر هو حبس النفس ومنعها مما تميل إليه.

* قيل في الصبر :

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله
عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفًّا عند مؤلمة
ألوت يداه بحبل غير منقطع

فضل عشر ذي الحجة

* عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**»، يعني أيام العشر، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء**» [رواه البخاري].

الأعمال المستحبة في عشر ذي الحجة:

* الحج وهو أفضل ما يعمل في هذه الأيام.
* صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها وخصوصاً يوم عرفة لغير الحجاج.
* التكبير والذكر.
* التوبة والإقلاع عن المعاصي وجميع الذنوب.
* الإكثار من الأعمال الصالحة من نوافل العبادات كالصلاة والصدقة وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها.
* الأضحية في يوم النحر وأيام التشريق.
* **مشروعية التكبير**: يُشرع في هذه الأيام التكبير المطلق في جميع الأوقات من ليل أو نهار إلى صلاة العيد ويشرع التكبير المقيد أدبار الصلوات المكتوبة، ويبدأ من فجر يوم عرفة وللحجاج من ظهر يوم النحر إلى صلاة العصر آخر أيام التشريق وصفته: **الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله، والله أكبر.. الله أكبر ولله الحمد**.. ويستحب رفع الصوت بالأسواق والطرق والمساجد.

استراحة

❋ قال ابن مسعود (رضي الله عنه): «القلوب تمل كما تمل الأبدان فاطلبوا لها طرائف الحكم».. [المصدر: عجائب القصص، منصور العواجي].

فداك أبي وأمي

❋ نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت، فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها: «فداك أبي وأمي، إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم».

إمرأة عرجاء

❋ جاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها.

طالبان

❋ دخلت حركة طالبان إلى أفغانستان عام ١٩٩٤م واستولت على الحكم فيها عام ١٩٩٦م من الرئيس برهان الدين رباني واعدة بفرض النظام الاجتماعي ووضع حد للفساد في بلد مزقته الحروب الأهلية شر ممزق ومثل هذه الوعود وغيرها يطلقها كل حاكم جديد حتى إذا ما وصل إلى سدة الحكم ينتهي كل شيء، وتبقى الشعوب هي الخاسرة.

* لقد نجحت الحركة في بادئ الأمر في كسب الدعم والتأييد من داخل البلاد ومن دول ومنظمات وأفراد خارجها وسرعان ما بدرت أمور جعلت البعض يعيد النظر في موقفه تجاهها واستثار نظامها انتقادات دولية وسلسلة من عقوبات الأمم المتحدة بحجة إيواء الإرهابيين وغير ذلك، وفي عام ٢٠٠١م أزيحت الحركة عن السلطة من قبل القوات الأجنبية مع تحالف الشمال، ثم عادت إلى الظهور كقوة مقاومة داخل البلاد، مما تسبب في استمرار الفوضى وزعزعة الأمن والاغتيالات والتفجيرات ولاتزال الحالة كذلك، الأمر الذي ترتب عليه مفاسد وأضرار بالغة بالبلاد والعباد[١].

* لقد كثر المؤيدون لهذه الحركة إبان ظهورها ممن يعول عليهم في أمر الدعوة إلى الله ويفتون للناس بلا علم بشأنها ولايزال البعض على حاله كذلك واقفاً في صفها، وفي وجه كل من يحاول كشف حقيقتها وهذا ما يدعو للعجب والاستغراب، ما هو الهدف من وراء ذلك؟ وكان الواجب الاستقصاء في معرفة حال هذه الحركة وعقيدتها ومن يقف خلفها، قبل تزكيتها والثناء عليها بلا دليل.

* قال عليه الصلاة والسلام: «**الدين النصيحة**»، قالها ثلاثاً، قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [رواه الترمذي والنسائي وغيرهما].

---

(١) انظر كتاب: «في قلب الجهاد»، تأليف عمر الناصري، ترجمة فاضل جتكر.

* من هذا المنطلق ولما شوهد في بادئ الأمر من اندفاع كثير من الناس في تأييد هذه الحركة بدون تروي ولا تفكير جرى الاتصال مع رئيس جمعية الكتاب والسنة في الباكستان والتي أسسها جميل الرحمن رَحِمَهُ اللهُ تعالى على منهج أهل السنة والجماعة، لمعرفة وضع هذه الحركة وعقيدة أفرادها، فكتبها أحد المشايخ الكبار في العلم والسن وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين.. وبعد:

بيان عقيدة طالبان في أفغانستان

* تتكون حكومة طالبان في أفغانسان من ثلاثة أنواع، ديوبندية، بريوليه، وقليل من السلفيين واحد في المئة، ومع ذلك لا يستطيع أن يظهر بعقيدته ويمشي على منهجه، بل يخفي عقيدته ومنهجه، وأما الديوبنديون والبريويليون فهم معروفون عقيدة وسلوكاً وعملاً من الماتريدية والأشاعرة عقيدة يؤولون أسماء الله تعالى المثلى وصفاته العلا ويحرفونها، وهم أصحاب الفرق الصوفية والمقلدون لمذهب الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ في الفروع لا في الأصول والعقائد، وهم متعصبون جداً ولا يسمحون لأي مذهب خلاف مذهبهم ويضغطون على السلفيين ولا يسمحون لهم بأن يعملوا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأغلقوا مدارس جمعية إحياء التراث للأيتام في جلال أباد لأنها كانت خلاف مذهبهم ومنهجهم، وأغلقوا دروس تحفيظ القرآن الكريم في ولاية لغمان، قندهار، تنجرهار، تخار، وكتبوا لمدرسي دار

الأيتام في كنر أيها الأساتذة اتركوا هذه الوهابية فلا تفسدواعقائد أولادنا، وواحد سلفي كان معهم من البداية باسم عبدالحي من منطقة أزره ولاية لوقر رفع يديه في الصلاة نسياناً فضربوه مائة جلدة وأخذوا كتبه، هذه نماذج من عقيدتهم وسلوكهم وإن كان فيهم من المحاسن من الأمن لعامة الناس وتطبيق الشريعة حسب منهجهم وحسب رغبتهم والأهم على الصلوات، ومع ذلك أخذوا من العلماء الخرافيين المبتدعة الصوفية وذهبوا بهم إلى أفغانستان وجعلوهم مدرسين ومفتين يدرسون حسب مذهبهم الخرافي ويفتون حسب منهجهم الصوفي والخرافي المخالف للسلفيين وأهل الحديث، هذا وصلى الله على النبي محمد وسلم.. انتهى.

* هذه عقيدة طالبان أُخذت ممن عايشهم وعرف دخائلهم وسبر أحوالهم، وليعلم هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون ويدّعون فقه الواقع ويجهّلون غيرهم أن طالبان أبعدت جميع خطباء الجوامع السلفيين من منابرهم فور دخولها بلاد أفغانستان وأن القباب والمشاهد لاتزال موجودة وتُزار ويُعتقد نفعها من دون الله ـ والعياذ بالله ـ وكان الواجب التحري والتثبت في أمر هذه الحركة قبل دعمها وتأييدها[(١)]، وتعنيف كل من يوضح خطرها وفساد عقيدتها مع تشويه سمعتهم وتأليب الجهلة والعوام عليهم، والأسوأ من ذلك فتواهم للشباب بلا تردد في الجهاد مع طالبان.

---

(١) أنصح باستماع شريط صفحات مطوية من الجهاد الأفغاني للشيخ سراج الزهراني، وشريط حوار مع الشيخ سميع الله، رئيس جمعية الكتاب والسنّة في الباكستان.

الحوثيون عبر التاريخ

* خرجت حركة الحوثيين في التسعينيات الميلادية من القرن الماضي في محافظة صعدة في اليمن الشقيق وسمت نفسها (الشباب المؤمن) ومن أبرز مؤسِّسيها بدر الدين الحوثي، ثم تولى رئاستها من بعده ابنه حسين وكان النشاط لهذه الحركة فكريًّا يهدف إلى نشر المذهب الزيدي.

* وبعد اتحاد شمال اليمن مع جنوبه فتح المجال أمام التعدُّدية الحزبية، فكان لهذا التنظيم مقعد في مجلس النوَّاب في الدولة ممثِّلاً عن الطائفة الزيدية، ومع انشقاق بين علماء الزيدية من جهة وبين بدر الدين الحوثي من جهة أخرى بسبب آرائه المخالفة لهم؛ ومَيْله الواضح لمذهب الشيعة الإثني عشرية وقبوله بعض معتقداتهم، حينها أصدر علماء الزيدية بيانًا تبرَّؤوا فيه من الحوثي وأتباعه وآرائهم، فاضطرَّ الحوثي للهجرة إلى إيران، ومكث فيها عِدَّة سنوات تغذَّى فيها من المعتقد الصفوي وازدادت قناعته بالمذهب الإمامي الإثني عشري، وثم عاد الحوثي إلى اليمن عام ٢٠٠٢م، لنشر أفكاره الجديدة ومنها سب الصحابة وتكفيرهم، ووجوب أخذ الخُمُس، وغيرها من الأمور التي يقوم عليها مذهبهم المنحرف، وكذلك إرسال أبناء صعدة للدراسة في قم والنجف؛ ليلقنهم أصحاب العمائم أنَّ كل حكومةٍ غير ولاية الفقية النائبة عن الإمام المنتظَر هي حكومة غير شرعية وغير معترف بها، ولهذا كان للحركة الحوثية اتجاه ثوري ناقم على الحكومة اليمنية؛ فاندلعت حروب عدة كلَّفت بلاد اليمن أعداداً كبيرة من الأرواح

وخسائر فادحة في الأموال والممتلكات.

* ثم برزت هذه الحركة على الساحة بسبب الدعم الصفوي بالمال والعتاد اللامحدود، مع الشعارات الرنَّانة التي كان يطلقها الحوثيون كقولهم (الموت لأمريكا) و (اللعنة لإسرائيل)، وغيرها من الشعارات الزائفة والتي جرَّت إلى صفوفهم أعداداً كبيرة من أبناء اليمن المخدوعين وربما من خارجه.

* إن الحركة الحوثية تنتمي في أصلها إلى الفرقة الجارودية وهي أشد الفرق الزيدية غُلُوًّا وشطَطَا، فمن عقيدتها أنَّ النبي ﷺ نصَّ على إمامة عليٍّ بعده بالوصف لا بالاسم، وأن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي بن أبي طالب؛ يقول بدر الدين الحوثي في كتابه «إرشاد الطالب»: (الولاية بعد رسول الله لعلي ـ عليه السلام ـ ولم تصحَّ ولاية المتقدِّمين عليه؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولم يصحَّ إجماع الأمة عليهم، رضي الناس بذلك أم لم يرضوا) وهؤلاء هم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وتبليغ رسالته.

* يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ الله : «إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام»، ويقول أبو زرعه رَحِمَهُ الله : «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب النبي ﷺ فاعلم أنه زنديق»، ومع ذلك يقول أحد زعماء الحركة الحوثية بدر الدين الحوثي في كتابه «الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز وعلى عبدالعزيز بن باز»: «أنا عن نفسي أُومِن بتكفيرهم»؛ يعني: أصحاب النبي ﷺ، ويقول ابنه حسين الحوثي: «واحترامًا لمشاعر السُنَّة في داخل اليمن وخارجها كُنَّا نسكت مع اعتقادنا أنهما ـ أي:

الشيخين أبو بكر وعمر ـ مخطئون عاصون ضالُّون».. هذا قليل من كثير من معتقداتهم الباطلة وقد دُوِّنت في كثير من كتب أئمتهم وساداتهم ومنهم الخميني الهالك الذي أعطوه صفات لا تليق إلا بالله العلي القدير، وهاهم يفضلون الحج إلى مشاهدهم أكثر من الحج إلى بيت الله الحرام، واعتقادهم أن كربلاء حرماً آمناً، وإنك لتعجب أن تنطلي هذه الاعتقادات الفاسدة على بشر يحملون عقولاً في رؤوسهم، ولكنه الشيطان سوّل لهم وأملى لهم، وهؤلاء الحوثيون ومن وراءهم يسعون منذ زمن طويل لبناء تحصينات في الجبال والأودية والأدغال، فأقاموا الخنادق وكدَّسوا الأسلحة والذخائر لكيد حكومة اليمن وزعزعة أمنها وقد حصل، واتخذوا كافة الوسائل القذرة كاستعمال السحر واستغلال ضعف الأطفال القصّر لنقل المتفجرات بينهم وارتداء ملابس النساء وادعاء الضعف والاستسلام وذلك لتحقيق مآربهم ومن يقف خلفهم من الأعداء من قريب وبعيد.

* إن قوماً هذه معتقداتهم الفاسدة وسلوكياتهم السيئة وأهدافهم الخبيثة، ليستحقون التنديد بهم والكشف عن مخططاتهم وبيان خطرهم، سائلين الله أن يجعل كيدهم في نحورهم ويشتت شملهم ويمزقهم شر ممزق.

* ولقد تجرؤوا في الآونة الأخيرة إلى التسلل عبر حدودنا الجنوبية، ولكن الله خيب آمالهم وردهم على أعقابهم خائبين مخذولين على أيدي جنودنا البواسل، حفظ الله بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه.

[المصدر: مجلة التوحيد وغيرها].

الصوفية

* حركة دينية في ظاهرها انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات وازدياد الرخاء الاقتصادي كردة فعل مضادة للانغماس في الترف الحضاري مما حمل البعض على الزهد واختراع طريقة مميزة في التعبد باسم الصوفية يمارسون ما يسمى بتربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة لا عن طريق التقليد أو الاستدلال وجنحوا في المسار عن الصراط المستقيم واختلف المؤرخون في سبب التسمية ـ وهذا لا يعنينا ـ وانتشرت الحركة في ربوع الأرض وتعددت مسميات طرقها حسب أسماء المشايخ الذين تبنوها مثل القادرية، والرفاعية، والأحمدية، الدسوقية، الأكبرية، الشاذلية، الجشتية، النقشبندية وغيرها، حتى أنك تجد في القطر أكثر من ستين طريقة، فلماذا لا يتفق هؤلاء المتصوفة على طريقة واحدة وهي التي جاء بها الإسلام إن كانوا يعملون لخدمة الإسلام كما يدّعون؟ لكن الأمر غير ذلك.

* يقول الشيخ محمد حامد الفقي، مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر رَحِمَهُ اللهُ : «إن هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم تروج الكفر والوثنية والدجل وتعمل جاهدة لتأليه الدجالين واعتصار دماء الجماهير لتتضخم جيوب شيوخهم أولياء الشيطان وتنشر في الناس ظلمات الجاهلية الأولى وتحارب الله ورسوله وتهيئ الأمة الإسلامية بهذه الجاهلية العمياء وهذه التقاليد الخرافية وهذه الغباوات البهيمية لتكون

لقمة سهلة الهضم للأعداء، هذه الطرق الصوفية هي المعول الذي هدم به اليهود والفرس صرح الإسلام، هذه الطرق الصوفية هي اليد الأثيمة التي مزقت رقعة الدولة الإسلامية، وشيوخ الطرق الصوفية هم الذين يمكنون المستعمرين في مراكش وتونس والجزائر والهند وفي السودان ومصر وفي كل مكان من البلاد الإسلامية، وهم سماسرة المستعمر وخدمَهُ المخلصون في خدمته لإذلال المسلمين واستغلالهم، لقد كنت واحداً منهم وعرفت دخائل أمورهم وخبايا زواياهم وسيء مكرهم وخبث مقصدهم، فالحمد لله الذي أنقذني وهداني للإسلام الحق الذي بعث الله به رسله ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وإني بكيدهم وكفرهم ووثنيتهم أعرف، ولذلك أنا أشد حرباً عليهم ولا أزال حرباً عليهم ما بقي فيّ عرق ينبض بالحياة مستعيناً بربي وحده، متأسياً بالرسول الكريم محمد ﷺ صابراً على كل ما يكيد به أعداء أنفسهم من حزب الشيطان، أعداء الرحمن مؤمناً بأن العاقبة للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».. أهـ. [المصدر: كتاب جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر: نشأتها، أهدافها، رجالها].

* رحمك الله يا شيخ، وهذه الصوفية وقد انحدرت إلى الأسوأ، وقد وصل غلاتها إلى درجة الكفر والضلال المبين، وهذه نماذج من أناشيدهم في حفلاتهم وموالدهم البدعية وما فيها من طقوس ومنكرات وهو أمر مشاهد بالصوت والصورة وفيه المختلط في دول من حولنا، يقولون:

* صلـــــى عليـــــك الله سيـــدي رســـول الله
يـــا فالـــــق الإصبـــاح يـــا مالـــك المفتـــــاح
يـــا فـالـــق الفجـــــــر يـــا مالـــك العصـــــــر

* أنـــت الذاكـــر والمذكـــور أنـت العـــــالم بالأمـــــور
أنـــت جابـــــر المكســـور أنـت الفـــــرد الصمـــداني

يعنون بذلك عبدالقادر الجيلاني، نعوذ بالله من الخذلان.

* وأمور كثيرة وطوام عظام لا تنطلي حتى على بسطاء العوام، ولنعلم أن الصوفية مهمتها إخراج الناس من عبادة الله إلى عبادة المشايخ، ومن التوحيد إلى الشرك وعبادة القبور ومن السنة إلى البدعة ومن العلم بالكتاب والسنة إلى تلقي البدع والخرافات ممن يدّعون رؤية الله والملائكة والرسول والجنة، نعوذ بالله من هذا الدجل والضلال.

* قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، والظلم هو الشرك.

* إنه لا يتحقق كمال الأمن والهداية إلا بالتخلص من الشرك والمعاصي، وعكس ذلك من تلبّس بهما يكون حظه الضلال والشقاء، وانظروا أحوال عُبّاد القبور وهم يتذللون لمن لا يملك لأحد ضرّاً ولا نفعاً، فإن كانوا يعتقدون نفعهم فهو شرك أكبر مُخرج من الملة والعياذ بالله.

السلفية

* السلفية ليست حزباً من الأحزاب كما يقول المغرضون، وليست فرقة من فرق الضلال وإنما هي تمثل الجماعة الملتزمة بمنهج السلف الصالح قولاً وعملاً واعتقاداً، قامت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منذ صدر الإسلام، ونسأل الله أن نكون ممن اقتفى أثر سلفنا الصالح وسار على طريقهم، نعتز بالانتماء إلى هذه الجماعة، ونستأنس بالحديث عنها ونعترف بالتقصير عما كان عليه السلف الأخيار ولكننا في هذه البلاد خير مما نعلمه في البلدان الأخرى ولله الحمد.

* قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ الله : «لاعيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً» [الفتاوى: ٤/ ١٤٩].

* قال الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ الله عن الفرقة الناجية: «هم السلفيون وكل من مشى على طريق السلف الصالح، الرسول وصحابته وكل من سار على منهاجهم».. [الفرقة الناجية، جميل زينو].

* قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله: «إنما تطلق السلفية على الجماعة المؤمنة الذين عاشوا في العصر الأول من عصور الإسلام والتزموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فدل ذلك على أن هناك جماعة سلفية سابقة وجماعة

متأخرة تتبعها في نهجها وهناك جماعات مخالفة لها متوعدة بالنار وما ذاك إلا لضلال هذه الفرقة المخالفة للفرقة الناجية».. [كتاب السلفية: ص ٢١].

* يقول الشيخ صالح العبود: «إن المراد من التعبير بالسلفية هو اتباع طريقة السلف من هذه الأمة المسلمة الذين هم أهل السنة والجماعة».. أهـ. [كتاب: عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب].

* يقول مؤسس البلاد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عن السلفية التي أقام دولته عليها امتداداً لمن سبقه وحقق لها بفضل الله الأمن والرخاء والمكانة العالية بين الدول يقول: «إنني رجل سلفي وأفخر بأنني سلفي وأعمل جهد طاقتي في سبيل إعلاء كلمة الدين وإجلال منهج السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب»، وقال رَحِمَهُ اللهُ : «إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنّة».

* المملكة العربية السعودية قامت على الدعوة السلفية وتعاهد كل من الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب، رحمهما الله، أن يجاهدا في سبيل تحقيق تلك الدعوة بكل الوسائل وذلك إبان قيام الدولة السعودية الأولى كما أكدت ذلك جميع المصادر التاريخية المحلية وغير المحلية، المعاصرة وغير المعاصرة والدراسات التاريخية الحديثة».. عن كتاب: [الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى للدكتور عبدالرحمن بن علي العريني].

* إن الدعوة السلفية دعوة إصلاح للراعي والرعية وليست دعوة تهييج وصدام وخروج على النظام وعراك على المنابر كما هو ديدن الأحزاب السياسية أصحاب المصالح الشخصية.

* إن الذين يحاولون إخفاء السلفية وطمس حقيقتها ولا يتورعون في الطعن بها ومن انتسب إليها يريدون بذلك التستر على أهل البدع والأهواء بدعوى الاحتواء والتآلف ـ خداعاً ومكراً ـ لتحقيق مآربهم السيئة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الفتنة السبئية

* رغم الإصلاحات والفتوحات التي تحققت في بداية عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وتثبيت الفتوحات التي غنمها المسلمون في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلا ويبرز دعاة الفتن والخروج على دولة الإسلام، فقد نقضت دولة الروم عهودها السابقة وفعلت كذلك بعض المقاطعات الفارسية وكأنما كان مقتل عمر (رضي الله عنه) بمثابة كسر الباب لظهور الفتن، وكان الأمر كذلك.

وتبدأ قوى التمرد بتحقيق أحلامها وتسري النار مطوقة الدولة العريضة المتراحبة، وفي ذلك الحين، وفي ظروف مريبة يفد إلى المدينة يهودي اسمه عبدالله بن سبأ ـ وكنيته ابن السوداء ـ وقد انتحل الاسلام والغيرة الشديدة على قيمه وحرماته، وأبطن الحقد والكفر لخداع المغفلين، وفي المدينة ألقى سمعه المرهف لكل كلمة وكل نبأ وسمع نقداً

بريئاً يوجه لبعض الأخطاء فراح يتتبعه ليجمع شتاته صحيفة اتهام على من أراد المكر به وهو خليفة المسلمين وأخذ يدرس جوانب الحياة المدنية في صمت ودهاء ويبحث عن مواطن القوة والضعف ليبني عليها خطته المشينة وهدفه السيء التي بدأها بنشر الاضطراب في الدولة والأمة بأن يوجه النقد إلى الخليفة ذاته وإلى شرعية منصبه كخليفة للمسلمين، ولكي يجلب رعاع الناس إلى صفه لابد أن يرفع في وجه الخليفة شخصية من الصحابة تضاهي الخليفة في جلاله وأسبقيته، وهنا بدأت نفاثته المسمومة بهذه العبارة: «إن لكل نبي وصيا» وإن علياً وصي الرسول، وأن عثمان وثب على أمر هذه الأمة وأخذ الحق من صاحبه ويأتي بالأحاديث من عنده لخدمة هدفه، وهذا يذكرنا بقول الخارجي الذي تاب ورجع إلى الله حيث قال: «كنا إذا أردنا أمراً صيرنا له حديثا»، وتسير المؤامرة وتبدأ فصولها لتقويض الدين والدولة.

* وفي دار الخليفة كان يقبع مروان مع نفر من أتباعه المسلحين وعلى أبوابها ثلة كريمة من الصحابة خفوا بسلاحهم لافتداء الخليفة، فيهم الحسن والحسين (رضي الله عنهما) أبناء علي أرسلهما أبوهما (رضي الله عنه) ليحرسا منافذ الدار، وفيهم عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر وخارج الدار وحواليها من كل جانب صفوف عريضة من الثوار المدججين تؤزهم أزاً عنيفاً تلك الأنباء التي جاءتهم بأن معاوية أرسل قوة من جيش الشام وهي على مقربة من المدينة، أما الخليفة فقد طلع عليه هذا الصباح وهو في عالم آخر لا يكاد يعنيه شيء من كل هذه الدنيا القائمة حوله والقاعدة،

لقد تلقى دعوة إلى الجنة وهو اليوم في شغل بها عن كل شيء عداها، ففي الأمسية السالفة وبعد أن صلى من الليل ما صلى وقرأ ما قرأ من القرآن وألقى نفسه بين يدي ربه ضارعاً مبتهلاً، أوى إلى فراشه ونام، وفي منامه رأى الرسول ﷺ يقول له: أفطر عندنا غداً يا عثمان، ولقد ترامى إلى سمعه هرج شديد خارج الدار، فقد أهلّ على المدينة ناس كثيرون واشتبكوا مع المتمردين وراحوا يحاولون إبعادهم عن دار الخليفة، وأطل على الجمع الحاشد من شرفة داره ونادى المتمردين بكلمات أخيرة أراد ان يبرأ بها ذمته: «أيها الناس.. لا تقتلوني، فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبداً، ولا تصلون جميعاً بعدي أبداً»، وعاد إلى حجرته فصلى ركعتين ثم حمل مصحفه بيده وراح يقرأ ويقرأ متأنقاً بين آياته المحكمات وروضاته اليانعات، وضاقت الصدور المكبوتة تحت ضلوع زعماء الفتنة وخشوا أن تدور عليهم الدائرة، فأمروا بمهاجمة الدار، لكن الثلة الطاهرة تحت إمرة الحسن والحسين وابن الزبير وابن عمر أبلت في صدهم بلاءً معجزاً حتى ردتهم عن الأبواب صاغرين وهنالك إزداد حقدهم ضراما وركبتهم شياطين الجريمة فنظروا فإذا دار مجاورة لدار الخليفة قريبة المنال فقرروا أن يتسوروها ويتسللون إلى مكان الخليفة واختاروا من بينهم نفراً يقوم بالمهمة على عجل، ونادوا محمد بن أبي بكر ليصحبهم، وما هي إلا دقائق معدودة حتى كانت الخطة قد أنجزت، وفجأة رأى الخليفة أمامه أولئك المتسورين، يتقدمهم محمد بن أبي بكر فيمسك لحية الخليفة بيده ويهزها متوعداً، وفي هدوء الزاهدين ناداه الخليفة: يا ابن أخي دع لحيتي فوالله

لقد كان أبوك يكرمها ولو رآك في مكانك هذا لاستحيا مما تصنع، ودارت الأرض بمحمد وارتدت يده في خشوع وندم وانطلق مسرعاً خارج الدار يسوق أمامه أولئك الذين كانوا قد تسوروها معه وعلى بابها الفسيح وقف يذود المهاجمين، وجن جنون ذلك النفر من زعماء الفتنة، وهزهم موقف محمد هذا، كما لم يهزهم موقف آخر وتراءى لهم مصيرهم الأسود، فشدوا على الدار المجاورة شدة واحدة، ومن فوق سورها القريب قفزوا كالذئاب الجائعة المسعورة واقتحموا على الخليفة خلوته وكان آنئذ قد بلغ في تلاوته هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، لم يبال بهم ولعله لم يحس بتقحمهم، فقد كانت غبطة روحه وأنسه بالآيات وفرحته بمأدبة الجنة التي دعي إليها واستمر في قراءته بينما اندفع الجناة نحوه ليقترفوا جريمتهم البشعة النكراء، لم يقاوم ولم يتحرك من مجلسه ولم يتخل عن المصحف الشريف، كيف لا وهو الذي وحّده وحفظه وافتداه.

* لقد أصابت إحدى ضرباتهم الآثمة كفه (رضي الله عنه) فأصابتها في صميمها وأجهز عليه القتلة وامتدت إليه يد الغدر والخيانة فتفجرت دماؤه وتضمخت أوراق المصحف فطواه حتى لا تطمس الدماء آياته ثم ضمه إلى صدره وهو يسلم الروح إلى ربه، وذلك سنة ٣٥هـ وكان عمره وقتها الثانية والثمانين كما ذُكر.. أهـ.

* هذه فتنة الخوارج بدأت بمقتل عثمان (رضي الله عنه) وبعده الخليفة

علي (رضي الله عنه) يقتله غيلة الخارجي عبدالرحمن بن ملجم وهو يقترب من باب مسجد الكوفة بالعراق متهيئاً لصلاة الفجر ليوم الجمعة الثامن عشر من رمضان عام أربعين من الهجرة (رضي الله عنه).

* هذه هي الفتنة السبئية التي قادها ابن السوداء اليهودي ومن سار على نهجه هم الخوارج الأشرار شاؤوا أم أبوا يخرجون في كل زمان ومكان حسب الحال والأحوال والقوة والضعف، هم من العجم والعرب ممن نقص فهمه وقل نصيبه، وقد نشطوا في العقود الأخيرة، تلاحم بينهم عجيب رغم اختلاف اللغة والدين، عجمهم يهدفون إلى المكر بأهل السنّة وإن ادعوا نشر الإسلام ومهاجمة خصومه لخداع أوباش الناس وبسطائهم ـ وقد حصل ـ وعربهم يجرون وراء المال والجاه ولو على حساب الأمن والدين، يظهرون للولاة النصح والولاء ويبطنون الكيد والعداء، وهذا هو الواقع المؤلم علمه من علمه وجهله من جهله.

* قال عليه الصلاة والسلام: «**إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي منافق عليم اللسان**» [رواه الطبراني وصححه الألباني].

* يقول الإمام الآجري رَحِمَهُ الله : «لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله ولرسوله ﷺ وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله عز وجل منهم، وحذرنا النبي ﷺ،

وقال أيضاً: «والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين».. [الشريعة ص ٢١ـ٢٢].

الغلـو

* **الغلـو** : هو الزيادة عن الحد المشروع في الدين، قد يكون غلواً في العبادة أو في الأشخاص أو في القبور، أو في الأحكام، وقد نهى القرآن عن الغلو بجميع أنواعه، كما نهى عن التساهل في الدين وأمر بالاعتدال بين الغلو والجفاء، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[النساء: ١٧١]، وقال النبي ﷺ: «**وإياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**»، وقال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْ﴾ [هود: ١١٢]، والاستقامة هي الاعتدال بين الغلو والتساهل، والغلو له مفاسد كثيرة منها أنه يجر إلى الشرك كالغلو في الأشخاص أو في القبور، ومنها أنه يشق على النفس ويتعبها، ومنها أنه يسبب ترك العمل إذا مل الإنسان أو شق عليه العمل، وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، ومنها أنه قد يسبب الخروج من الدين كما حصل للخوارج الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ويحمل على التكفير وسفك الدماء، ولهذا قال النبي ﷺ: «**فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**» فهو هلاك، ومنها أنه يسبب احتقار الشرع وأنه غير كاف، إلى غير ذلك من الأضرار، والتساهل لا يقل خطراً عن الغلو، فقد

يسبب ترك الدين بالكلية، لأن الشيطان إذا رأى من الإنسان حباً للخير حمله على الغلو، وإذا رأى منه حباً للكسل حمله على التساهل، ليخرجه من الدين بأي وسيلة..

نسأل الله العافية من الغلو والتساهل، ونسأله الاستقامة والاعتدال، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.. [للشيخ صالح الفوزان، حفظه الله (عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء): جريدة الجزيرة، الجمعة ٢٣/ ٣/ ١٤٣٠هـ].

وصية لتائب

* موجهة من الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. نوصيك بشكر الله على ما منَّ به عليك من التوبة والاعتراف بأخطائك ونوصيك بإخراج ما يغلب على ظنك أنه من كسب حرام في وجوه البر مع التوبة الصادقة المشتملة على الندم على ما سلف والإقلاع عن فعل الحرام والعزم الصادق على ألا تعود إليه وأبشر بالخير والعاقبة الحميدة كما قال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال النبي ﷺ: «**التوبة تَجُبّ ما قبلها**»، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»، ونوصيك بالإكثار من الأعمال الصالحة من الصلاة والصوم والذكر لقول الله عن وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].. أهـ.

❊ تكميل: أما الحج والصلوات فصحيحة إن شاء الله إذا كنت أديتها على الوجه الشرعي، وأكل الحرام ينقص ثوابها ولا يبطلها، وفق الله الجميع.. [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٩/ ٤٤١].

الاستعانة بالمشرك

❊ لقد مرت بنا قبل قرابة عقدين من الزمن حرب الخليج المشؤومة المتمثلة في اجتياح حاكم العراق لدولة الكويت وما خلفته من فتن وشرور وما تلاها من لغط في الكلام وتباين في تحليل الأمور ووجهات النظر بين الناس، هذا مؤيد وذاك منكر، وخاصة ما يتعلق بالاستعانة بالدول الأجنبية لصد هذا العدوان الغاشم، وتحسبا لما قد يحصل بعده من فتنة تعم المنطقة، فقد تحملت هذه الدولة المباركة مسؤولية هذا الأمر بناء على فتوى هيئة كبار العلماء بجواز ذلك وكفانا الله هذا الشر ـ ولله الحمد والمنّه ـ الذي كاد أن يعصف بالمنطقة كلها.

❊ قال أحد ولاة الأمر، حفظه الله: «بالرغم مما تحملته الدولة من مسؤولية كبيرة تجاه هذه الحرب وما نالها من الأذى والظنون الكاذبة من المغرضين والمنافقين وما صرفته من أموال طائلة تُعد بالمليارات إلا أنه كله يهون أمام حفظ هذه البلاد ودينها وأهلها».

❊ قال الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ عن الاستعانة: «وأما الاستعانة ببعض الكفار في قتال الكفار عند الحاجة أو الضرورة فالصواب أنه لا حرج

في ذلك إذا رأى ولي الأمر الاستعانة بأفراد منهم أو دولة في قتال الدولة المعتدية لصد عدوانها عملاً بالأدلة كلها، فعند عدم الحاجة والضرورة لا يستعان بهم، وعند الحاجة والضرورة يستعان بهم على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم، وفي هذا جمع بين الأدلة الشرعية لأنه ﷺ استعان بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف ودخل في مكة بجواره، واستعان بعبدالله بن أريقط الديلي ليدله على طريق المدينة، وكلاهما مشرك، وسمح للمهاجرين من المسلمين بالهجرة إلى الحبشة مع كونها دولة نصرانية، لما في ذلك من المصلحة للمسلمين وبعدهم عن أذى قومهم من أهل مكة من الكفار، واستعان بدروع من صفوان ابن أمية يوم حنين وهو كافر، وقال في حديث عائشة (رضي الله عنها) للذي أراد أن يخرج معه في بدر وهو مشرك: «**ارجع فلن نستعين بمشرك**»، وأقر اليهود بخيبر بعد ذلك، واستعان بهم في القيام على مزارعها ونخيلها لحاجة المسلمين إليه واشتغال الصحابة بالجهاد، فلما استغنى عنهم أجلاهم عمر (رضي الله عنه) والأدلة في هذا كثيرة، والواجب على أهل العلم الجمع بين النصوص وعدم ضرب بعضها ببعض، إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ :

* ومما يجب التنبيه عليه أن بعض الناس قد يظن أن الاستعانة بأهل الشرك تعتبر موالاة لهم وليس الأمر كذلك، فالاستعانة شيء والموالاة شيء آخر، فلم يكن النبي ﷺ حين استعان بالمطعم بن عدي أو بعبدالله ابن أريقط أو بيهود خيبر موالياً لأهل الشرك ولا متخذاً لهم بطانة، وإنما فعل ذلك للحاجة إليهم واستخدامهم في أمور تنفع المسلمين ولا

تضرهم، وهكذا بعثه المهاجرين من مكة إلى بلاد الحبشة ليس ذلك موالاة للنصارى، وإنما فعل ذلك لمصلحة المسلمين وتخفيف الشر عنهم، فيجب على المسلم أن يفرق ما فرق الله بينه وأن ينزل الأدلة منازلها والله سبحانه هو الموفق والهادي لا إله غيره ولا رب سواه» أ. هـ [المصدر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤)].

الحج والعمرة

* **الأنساك وأفضلها**، وهي ثلاثة: **التمتع والقران والإفراد.**

ـ **فالتمتع**: أن يُحرم بالعمرة في أشهر الحج (أي بعد دخول شهر شوال) ويفرغ منها ثم يحرم بالحج من عامه.

ـ **والقِران**: أن يقرن بين الحج والعمرة فيحرم بهما جميعاً أو يحرم بالعمرة وحدها ثم يدخل الحج عليها قبل الشروع في طوافها.

ـ **والإفراد**: أن يحرم بالحج وحده.

وجمهور العلماء على أن الإنسان مخيّر بين هذه الأنساك واختلفوا في الأفضل منها والصحيح أن الأفضل التمتع لأن النبي ﷺ أمر به أصحابه وحثهم عليه ولأنه أكثر عملاً، لأنه يأتي بأفعال العمرة كاملة وأفعال الحج كاملة، ولأنه أيسر من غيره لمن قدم مكة في وقت مبكر، حيث يتمتع بالحل فيما بين العمرة والحج، ويجب بالتمتع هدي شكران لا جبران مما يجزي في الأضحية من شاة أو سبع بدنة أو سبع بقرة يذبحه يوم العيد أو في الأيام

الثلاثة بعده، ويفرقه بمنى أو بمكة ويأكل منه فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج لا يتجاوز بهن الأيام الثلاثة بعد العيد وسبعة أيام إذا رجع.

* والقارن كالمتمتع في وجوب الهدي أو بدله.

العمرة

١ ـ إذا أراد أن يحرم بالعمرة اغتسل كما يغتسل للجنابة ويتطيب بأطيب ما يجد في رأسه ولحيته، ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين، والمرأة تلبس ما شاءت من الثياب غير ألا تتبرج بزينة.

٢ ـ ثم يصلي الفريضة إن كان وقت فريضة، ليحرم بعدها، فإن لم يكن وقت فريضة صلى ركعتين بنية سنّة الوضوء لا بنية سنة الإحرام، لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ أن للإحرام سنّة.

٣ ـ ثم إذا فرغ من الصلاة نوى الدخول في العمرة فيقول: (**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك اللهم عمرة**) يرفع الرجل صوته بذلك وتخفيه المرأة، ويسن الإكثار من التلبية حتى يبدأ بالطواف فيقطعها.

٤ ـ فإذا وصل إلى مكة بدأ بالطواف من حين قدومه فيقصد الحجر الأسود فيستلمه (أي يمسحه) بيده اليمنى ويقبّله إن تيسر بدون مزاحمة وإلاّ أشار إليه، ويكبر ثم ينحرف فيجعل البيت عن يساره، وإذا مر بالركن اليماني ـ وهو آخر ركن يمر به بعد ركن الحجر ـ استلمه بيده

اليمنى إن تيسر بدون تقبيل، ويطوف سبعة أشواط، يرمل الرجل في الأشواط الثلاثة الأولى، ويضطبع في جميع الطواف.

والرمل: الإسراع في المشي مع مقاربة الخطا.

والاضطباع: أن يجعل وسط ردائه تحت إبطه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر.

ويذكر الله ويسبحه في طوافه، ويدعو بما أحب في خشوع وحضور قلب، وكلما أتى الحجر الأسود كبّر ويقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وأما التقيد بدعاء معين لكل شوط فليس له أصل من السنّة، بل هو بدعة محدثة.

٥ ـ فإذا فرغ من الطواف صلى ركعتين وراء مقام إبراهيم، ولو بعد عنه، يقرأ بعد الفاتحة في الأولى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٦ ـ ثم يطوف بالصفا والمروة، أي بينهما سبعة أشواط، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة، والسنّة أن يصعد عليهما ويقف مستقبل القبلة رافعاً يديه ويذكر الله ويدعوه، والسنّة للرجل أن يسعى بين العلمين الأخضرين سعياً شديداً.

٧ ـ فإذا أتم السعي قصّر من شعر رأسه يعمه بالتقصير، وتقصر المرأة منه قدر أنملة، وبذلك تمت العمرة وحل من إحرامه فيتمتع بكل ما أحل الله له قبل الإحرام من اللباس والطيب والنكاح وغير ذلك.. [المصدر: صفة الحج، للإمام محمد بن عثيمين].

الحج

١ ـ فإذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة أحرم بالحج من مكانه الذي هو نازل فيه ويفعل عند إحرامه كما فعل عند إحرام العمرة من الغُسل والطيب ولبس ثياب الإحرام.

٢ ـ فإذا فرغ من ذلك نوى الدخول في الحج فيقول: (**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك اللهم حجّاً**) يرفع الرجل صوته بذلك وتخفيه المرأة، ويسن الإكثار من التلبية حتى يرمي جمرة العقبة يوم العيد فيقطعها.

٣ ـ ثم يخرج إلى منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر يقصر الرباعية إلى ركعتين ولا يجمع.

٤ ـ فإذا طلعت الشمس من اليوم التاسع سار إلى عرفة فينزل بنمرة إن تيسر له إلى الزوال وإلا نزل بعرفة، فإذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر قصراً وجمعاً ثم تفرغ لذكر الله ودعائه يستقبل القبلة في ذلك، ولو كان الجبل خلفه حتى تغرب الشمس.

٥ ـ فإذا غربت الشمس سار إلى مزدلفة فصلى بها المغرب ثلاثاً

والعشاء ركعتين ويبيت بها، فإذا صلى الفجر اشتغل بذكر الله ودعائه حتى يسفر جداً.

٦ ـ فإذا أسفر جداً سار إلى منى، فإذا وصل إليها بدأ برمي جمرة العقبة وهي أقرب الجمرات إلى مكة فيرميها بسبع حصيات متعاقبات كل حصاة فوق الحمّصة قليلاً ويُكبّر مع كل حصاة بخشوع وتعظيم لله تعالى، فإذا فرغ من رميها نحر هديه إن تيسر، ثم حلق رأسه كله أو قصّره، والحلق أفضل إلا المرأة فتقصر من رأسها بقدر أنملة، وبالرمي والحلق أو التقصير يحل من إحرامه التحلل الأول فيلبس ثيابه ويتطيب ويفعل كل ما أحل الله له قبل الإحرام ما عدا النساء، فإنه لا يحل له ما يتعلق بهن حتى يحل التحلل الثاني.

ثم ينزل إلى مكة فيطوف طواف الحج، ويسعى بين الصفا والمروة على صفة ما سبق في طواف العمرة وسعيها إلا أنه لا يرمل في الطواف ولا يضطبع لأنهما (أعني الرمل والاضطباع) لا يشرعان في غير الطواف أول ما يقدم.

وبالطواف والسعي المسبوقين برمي الجمرة والحلق أو التقصير يحل التحلل الثاني، فيحل له كل ما أحل الله له قبل الإحرام حتى النساء.

وخلاصة ما يفعل من الأنساك يوم العيد ما يلي: (**رمي جمرة العقبة ـ نحر الهدي ـ الحلق أو التقصير ـ الطواف والسعي**).. والسنّة أن يرتبها هكذا، وإن لم يتيسر له فقدم بعضها على بعض فلا حرج.

٧ ـ ويبيت بمنى ليلة الحادي والثاني عشر.

٨ ـ ويرمي الجمرات الثلاث في هذين اليومين بعد الزوال يبدأ

بالجمرة الأولى وهي أبعد الجمرات عن مكة فيرميها بسبع حصيات متعاقبات، ويكبر مع كل حصاة، فإذا فرغ منها تقدم قليلاً عن الزحام فوقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو الله تعالى بما أحب دعاءً طويلاً، ثم يرمي الجمرة الثانية ويقف بعدها للدعاء كما فعل في الأولى.

ثم يرمي الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة التي رماها يوم العيد كما رمى الجمرتين قبلها ولا يقف بعدها للدعاء.

٩ ـ فإذا أتم رمي الجمرات الثلاث في اليوم الثاني عشر، فإن شاء تأخر في منى لليوم الثالث عشر ورمى الجمار فيه بعد الزوال وهو أفضل لأنه فعل النبي ﷺ وفيه زيادة عمل صالح، وإن شاء تعجل في يومين فخرج من منى في اليوم الثاني عشر قبل الغروب، وينبغي أن يكثر من التكبير والذكر في تلك الأيام والليالي لقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقول النبي ﷺ: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل**» [رواه مسلم]. وبهذا تمت أفعال الحج.. [المصدر: صفة الحج، للإمام محمد بن عثيمين].

الأضحية

* قال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ تعالى: الضحية سنّة مع اليسار وليست واجبة..، ولم يرد في الأدلة الشرعية ما يدل على وجوبها، والقول بالوجوب قول ضعيف [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٨/ ٣٦].

* إلا أن تكون وصية فيجب تنفيذها، ويشرع للإنسان أن يبر ميته بالأضحية وغيرها من الصدقة [١٦/ ١٥٦]، وذبحها أفضل من الصدقة بثمنها [١٨/ ٤١].

* تجزئ الشاة الواحدة عن الرجل وأهل بيته [١٨/ ٣٧]، وعن المرأة وأهل بيتها [١٨/ ٣٨].

* لا يجوز لمن أراد أن يضحي أن يأخذ من شعره ولا من أظفاره ولا من بشرته شيئاً بعد دخول شهر ذي الحجة حتى يضحي [١٨/ ٣٨-٣٩].

* الوكيل على الضحية، أو على الوقف الذي فيه أضاحي لا يلزمه ترك شعره ولا ظفره ولا بشرته لأنه ليس بمضح [١٨/ ٣٩].

* إذا كان هناك أهل بيت مشتركين في الأضحية فكلهم يعتبر مضحياً ولا يجوز له أخذ شيء من شعره أو من ظفره أو بشرته بعد دخول شهر ذي الحجة إلى أن تُذبح الضحية [٢/ ٣١٨].

* الأصل أن الأضحية مطلوبة في وقتها من الحي عن نفسه وأهل بيته وله أن يشرك في ثوابها من شاء من الأحياء والأموات [١٨/ ٤٠].

* الأضحية عن الميت إن كان أوصى بها في ثلث ماله مثلاً، أو جعلها في وقف له وجب على القائم على الوقف أو الوصية تنفيذها، وإن لم يكن أوصى بها ولا جعل لها وقفاً وأحب إنسان أن يضحي عن أبيه أو أمه أو غيرهما فهو حسن [١٨/ ٤٠].

* إذا ضحيت من مالك عن نفسك وأهل بيتك فهذا عمل مشروع، فإذا رأيت أن تشرك أبا زوجتك أو أم زوجتك فلا بأس [١٨/ ٤٠].

* يجوز للمرأة التي تنوي الأضحية أن تنقض شعرها وتغسله ولكن لا تكده وما سقط من الشعر عند نقضه وغسله فلا يضر [١٨/ ٤٧].

* لا حرج في إعطاء غير المسلم من لحم الأضحية لقوله جل وعلا: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، فالكافر الذي ليس بيننا وبينه حرب كالمستأمِن أو المعاهد يعطى من الأضحية ومن الصدقة [٤٨/١٨].

مسائل عن الأضحية

* الأضحية ما يُذبح من بهيمة الأنعام أيام عيد الأضحى تقرُباً إلى الله وهي سُنّة مؤكدة دل عليها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين، وذهب بعض أهل العلم إلى وجوبها وهو مذهب أبي حنيفة ورواية عن الإمام أحمد.. أ. هـ.

* وقت الأضحية من بعد صلاة العيد يوم الأضحى إلى آخر يوم من أيام التشريق، وأيام التشريق ثلاثة بعد يوم العيد فتكون أيام الذبح أربعة، ويجزئ الذبح ليلاً والذبح في النهار أفضل، وأفضله يوم العيد ثم ما بعده على التوالي.. أ. هـ.

* **شروط ما يُضحى به:**

يشترط لما يُضحى به أربعة شروط:

ـ **أحدها:** أن يكون ملكاً للمضحي غير متعلق به حق غيره، فإن لم يكن له كالمسروق والمغصوب والمملوك بعقد فاسد لم تصح التضحية به، وكذلك إن تعلق به حق الغير كالمرهون لا تصح التضحية به إلا برضى

صاحب الحق.

ـ **الثاني**: أن يكون من بهيمة الأنعام وهي: الإبل والبقر والغنم ضأنها ومعزها.

ـ **الثالث**: أن يكون بالغاً للسن الشرعي بأن يكون جذعاً فما فوقه من الضأن، وثنياً فما فوقه من غيره، قال أصحابنا الحنابلة: الجذع من الضأن ما تم له ستة أشهر، والثني من المعز ما له سنة، ومن البقر ما له سنتان، ومن الإبل ما له خمس سنين.

ـ **الرابع**: أن يكون سليماً من العيوب المانعة من الإجزاء وهي:

١ ـ **العور البيّن**: وهو الذي حصل به نتوء العين أو انخسافها.

٢ ـ **العرج البيّن**: وهو الذي لا تستطيع معه معانقة السليمة.

٣ ـ **المرض البيّن**: وهو الذي تظهر أعراضه عليها من الضعف والحمى وقلة الرعي.

٤ ـ **الهزال الذي زال به مخها**: وهذه العيوب ثابتة بالنص فيما رواه مالك في الموطأ عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ سُئل: ماذا يُتقى من الضحايا» فأشار بيده وقال: «**أربعاً: العرجاء البيّن ضلعها، والعوراء البيّن عورها، والمريضة البيّن مرضها، والعجفاء التي لا تنقي**»، قال في المغني: لا نعلم خلافاً في أنها (يعني هذه العيوب) تمنع الإجزاء.. ا. هـ. [المصدر: رسالة في أحكام الأضحية للإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ].

أحكام في الجمع والقصر

للإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ

* إذا صلى المقيم خلف المسافر طلباً لفضل الجماعة وقد صلى المقيم فريضته فإنه يصلي مثل صلاة المسافر ركعتين لأنها في حقه نافلة.. [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: ١٢/ ٢٥٩].

* إذا صلى المقيم خلف المسافر صلاة الفريضة كالظهر والعصر والعشاء فإنه يصلي أربعاً، وبذلك يلزمه أن يكمل صلاته بعد أن يسلم المسافر من الركعتين.. [١٢/ ٢٥٩].

* مسافر أدركه الفرض عند مقيمين وهو أولاهم بالإمامة، فالسنّة أن يصلي بهم صلاة المسافر، فإذا سلّم قاموا وأتموا لأنفسهم فإن أتم بهم صح ذلك وترك الأفضل.. [١٢/ ٢٦٠].

* لا حرج أن يصلي المسافر العصر قصراً بعد سلامه من الظهر مع الإمام وإن أخرها إلى وقتها فلا بأس، بل ذلك هو الأفضل إذا كان مقيماً ذلك اليوم.. [١٢/ ٢٦٢].

* مسافر أدرك مع إمام مقيم التشهد الأول والركعتين بعده من صلاة الظهر فلما سلّم الإمام سلم معه عليه أن يعيد الصلاة لأن الواجب على المسافر إذا صلى خلف المقيم أن يصلي أربعاً، لأن السنة قد صحت عن النبي ﷺ بذلك.. [١٢/ ٢٦٣].

* النبي ﷺ كان يجمع بين الصلاتين في السفر في وقت إحداهما إذا كان على ظهر سير، أما إن كان نازلاً فإنه يصلي كل صلاة في وقتها، هذا هو الغالب من فعله ﷺ كما فعل ذلك في منى في حجة الوداع فإنه كان يصلي كل صلاة في وقتها قصراً ولم يجمع.. [١٢/ ٢٦٢].

* قد تقرر لدينا بعد الدراسة أن مسافة القصر المعتبرة هي ثمانون كيلو تقريباً فأكثر.. [١٢/ ٢٦٨].

* إذا وصل المسافر إلى البلد التي قصدها ونوى الإقامة فيها أكثر من أربعة أيام، فإنه لا يترخص برخص السفر.. [١٢/ ٢٧٣].

* وإذا نوى الإقامة أربعة أيام فما دونها فإنه يترخص برخص السفر.. [١٢/ ٢٧٣].

* الجمع بين الصلاتين في أول الوقت أو آخره الأمر فيه واسع، فقد دل الشرع المطهر على جوازه في وقت الأولى والثانية أو بينهما لأن وقتهما صار وقتاً واحداً في حق المعذور كالمسافر والمريض.. [١٢/ ٢٨٢].

* يجوز الكلام بين الصلاتين المجموعتين بما تدعو له الحاجة.. [١٢/ ٢٨٢].

* الوتر يدخل وقته من حين الفراغ من صلاة العشاء ولو كانت مجموعة مع المغرب جمع تقديم وينتهي بطلوع الفجر.. [١٢/ ٢٨٢].

* إذا كنتم مسافرين ومررتم بمسجد وقت الظهر فالأفضل لكم

أن تصلوا وحدكم قصراً، لأن السنّة للمسافر قصر الصلاة الرباعية.. [١٢/ ٢٤٨].

* وإذا أردتم الجمع فالمشروع لكم البدار بذلك عملاً بالسنّة بعد الاستغفار ثلاثاً، وقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.. [١٢/ ٢٨٥].

* إذا دخل على المسافر وقت الصلاة وهو في البلد ثم ارتحل قبل أن يصلي شرع له القصر إذا غادر معمور البلد في أصح قولي العلماء، وهو قول الجمهور.. [١٢/ ٢٩٠].

* يجوز للمسافر أن يجمع بين الظهر والعصر فقط في وقت أحداهما قبل أن تصفر الشمس، وبين المغرب والعشاء في وقت إحداهما قبل منتصف الليل.. [١٢/ ٢٩٦].

* إذا صلى المسافر خلف المقيم صلاة الفريضة لهما جميعاً، فإنه يلزم المسافر أن يتمها أربعا في أصح قولي العلماء، لما روى الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه، رحمة الله عليهما: أن ابن عباس سُئل عن المسافر يصلي خلف الإمام المقيم أربعاً، ويصلي مع أصحابه ركعتين فقال: هكذا السنة. ولعموم قول النبي ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه**» (متفق عليه).. (١٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

* ينبغي للمؤمن أن يفعل ما كان يفعله عليه الصلاة والسلام في السفر، والسفر عند أهل العلم هو ما يبلغ بالمسافة يوماً وليلة، يعني:

مرحلتين، هذا الذي عليه جمهور أهل العلم، ويقدر ذلك بنحو ثمانين كيلو تقريباً.

* وقال بعض أهل العلم: إنه يحد بالعرف، ولا يحد بالمسافة المقدرة بالكيلومترات، فما يعد سفراً في العُرف يسمى سفراً، ويقصر فيه وما لا فلا، والصواب: ما قرره جمهور أهل العلم وهو التحديد بالمسافة التي ذكرت، وهذا هو الذي عليه أكثر أهل العلم، فينبغي الالتزام بذلك، وهو الذي جاء عن الصحابة ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ وهم أعلم الناس بدين الله وهم أعلم الناس بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.. (١٢/ ٢٦٧).

* والمسافر الذي وصل إلى بلد لقضاء حاجة ولكنه لا يدري متى تنقضي حاجته ولم يحدد زمناً معيناً للإقامة يزيد على أربعة أيام فإنه يترخص برخص السفر، ولو زادت إقامته على أربعة أيام.. (١٢/ ٢٧٣).

* قد كنت سابقاً أعتقد أن تحديد مدة الإقامة للمسافر في أثناء السفر ليس عليها دليل صريح من الكتاب ولا من السنة، وكنت أفتي على ضوء ذلك بجواز القصر والفطر للمسافر إذا أقام في أثناء السفر لبعض الحاجات ولو أجمع على إقامة أكثر من أربعة أيام.

* ولكن أود أن أخبركم أني أخيراً أرى من الأحوط للمسافر إذا أجمع الإقامة في أي مكان أكثر من أربعة أيام أن يتم ويصوم سدّاً للذريعة تساهل فيها الكثير من السفهاء بالقصر والفطر، بدعوى أنهم

مسافرون، وهم مقيمون إقامةً طويلة، هذا هو الأحوط عندي سداً لهذه الذريعة، وخروجاً من خلاف أكثر أهل العلم القائلين بأن المسافر متى عزم على إقامة مدة تزيد على أربعة أيام فليس له القصر ولا الفطر في رمضان، والاحتياط في الدين مطلوب شرعاً عند اشتباه الأدلة أو خفائها.. (١٥/ ٢٤٠ـ٢٤١).

* من أراد السفر وهو في بلده فليس له أن يقصر حتى يسافر ويغادر عامر البلد ، لأن النبي ﷺ كان إذا أراد سفرا لم يقصر حتى يغادر المدينة، وليس لأحد أن يصلي وحده سواء كان مسافراً أو مقيماً في محل تقام فيه الجماعة، بل عليه أن يصلي مع الناس ويتم معهم.. (١٢/ ٣٩ـ٤٠).

* إذا كان المكان الذي ذهبتم إليه من البر بعيداً عن محل إقامتكم ويعتبر الذهاب إليه سفراً، فلا مانع من القصر إذا كانت المسافة ٨٠ كيلو تقريباً، والقصر أفضل من الإتمام.. ولا مانع من الجمع، وتركه أفضل إذا كان المسافر مقيماً مستريحاً، لأن النبي ﷺ في حجة الوداع كان مدة إقامته في منى يقصر الصلاة ولا يجمع، وإنما جمع في عرفة ومزدلفة لداعي الحاجة إلى ذلك.. (١٢/ ٢٨٠).

* إن كان المسافر يريد أن يرتحل من مكانه في السفر قبل الزوال شُرع له أن يصلي الظهر والعصر جمع تأخير، أما إن كان ارتحاله بعد الزوال فالأفضل له أن يصلي الظهر والعصر جمع تقديم، وهكذا الحكم

في المغرب والعشاء إن ارتحل قبل الغروب أَخَّرَ المغرب مع العشاء جمع تأخير، وإن ارتحل بعد الغروب قَدَّم العشاء مع المغرب وصلاهما جمع تقديم.. (١٢/ ٢٨١).

* من أراد السفر بعد صلاة الظهر وقبل دخول وقت صلاة العصر، فليس له الجمع بين الصلاتين حتى يغادر عامر القرية أو المدينة ويبرز للصحراء، لأن النبي ﷺ صلى الظهر عام حجة الوداع بالمدينة أربعاً ثم خرج وصلى العصر في ذي الحليفة ركعتين.. (١٢/ ٢٨٦).

* من شرع الله له القصر وهو المسافر جاز له الجمع، ولكن ليس بينهما تلازم، فله أن يقصر ولا يجمع.. (١٢/ ٢٨٩).

* ترك الجمع أفضل إذا كان المسافر نازلاً غير ظاعن كما فعلي النبي ﷺ في منى في حجة الوداع، فإنه قصر ولم يجمع، وقد جمع بين القصر والجمع في غزوة تبوك، فدل على التوسعة في ذلك.. (١٢/ ٢٨٩).

* الجمع أمره واسع فإنه يجوز للمريض، ويجوز أيضاً للمسلمين في مساجدهم عند وجود المطر أو الدحض بين المغرب والعشاء، وبين الظهر والعصر، ولا يجوز لهم القصر، لأن القصر مختص بالسفر فقط.. (١٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

* بعض أهل العلم يمنع الجمع بين الظهر والعصر في البلد للمطر ونحوه، كالدحض الذي تحصل به المشقة، والصواب جواز ذلك كالجمع بين المغرب والعشاء إذا كان المطر أو الدحض شديداً يحصل

به المشقة. (١٢/ ٢٩٢).

* لا يجوز الجمع بين الصلاتين إلا بعذر شرعي، كالسفر والمرض والمطر الذي يبل الثياب ويحصل به بعض المشقة، كالوحل، أما من جمع بين العشاءين أو الظهر والعصر بغير عذر شرعي، فإن ذلك لا يجوز، وعليه أن يعيد الصلاة التي قدّمها على وقتها، لقول النبي ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**». [أخرجه مسلم في صحيحه: (١٢/ ٢٩٣)].

* إذا جمع وقصر في السفر ثم قدم البلد قبل دخول وقت الثانية، أو في وقت الثانية لم تلزمه الإعادة لكونه قد أدى الصلاة على الوجه الشرعي، فإن صلى الثانية مع الناس صارت له نافلة.. (١٢/ ٢٩٠-٢٩١).

* اختلف العلماء في النية هل هي شرط لجواز الجمع، والراجح: أن النية ليست بشرط عند افتتاح الصلاة الأولى، بل يجوز الجمع بعد الفراغ من الأولى إذا وجد شرطه من خوف أو مطر أو مرض.. (١٢/ ٢٩٤).

* أما جمع التأخير فالأمر فيه واسع، لأن الثانية تفعل في وقتها، ولكن الأفضل هو الموالاة بينهما تأسياً بالنبي ﷺ في ذلك.. (١٢/ ٢٩٥).

* الواجب في جمع التقديم الموالاة بين الصلاتين ولا بأس بالفصل اليسير عُرفاً لما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك، وقد قال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».. (١٢/ ٢٩٥).

❋ الفصل بين المجموعتين بصلاة الجنازة لا حرج في ذلك لأن المشروع الإسراع بها إلى الدفن.. (١٢/ ٣٠٢).

❋ ليس هناك دليل فيما نعلم يدل على جواز جمع العصر مع الجمعة، ولم يُنقل ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه (رضي الله عنهم)، فالواجب ترك ذلك، وعلى من فعل ذلك أن يعيد صلاة العصر إذا دخل وقتها.. (١٢/ ٣٠٠).

السفر الأخير

❋ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

❋ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧].

❋ وقال عليه الصلاة والسلام: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**» [الترمذي وغيره].

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

❋ قال أحد العلماء: «من أكثر من ذكر الموت أُكرم بثلاثة أشياء: (تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة) ومن نسي الموت عوقب بثلاثة: (تسويف التوبة، وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة).

* الكثير منا سافر هنا وهناك وعاد من سفره إلى أهله ونزل ثم عاد وارتحل وهكذا حتى يأتي سفر طويل ليس بعده عودة، فلنحذر من هذه الدنيا وزخرفها حتى لا تأخذنا على حين غرة، ونسلو مع من أعرض وغفل؟.

*** انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها**
هل راح منها بغير القطن والكفنِ؟
هي القناعة لا تبغي بها بدلاً
فيها النعيم وفيها راحة البدن

* من يعلم متى الانتقال إلى عالم البرزخ؟ وبعده يوم عظيم وهول جسيم، يوم يدعو إسرافيل عليه السلام فينفخ في الصور ليخرج الناس من قبورهم للقاء الله قال سبحانه وتعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٧ ـ ٨].

*** ولو أنا إذا متنا تركنا**
لكان الموت غاية كل حي
ولكنا إذا متنا بُعثنا
ونُسأل بعدها عن كل شئ

* قال عليه الصلاة والسلام: «**الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد**

الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» [رواه الترمذي].

* القبر ظاهره سكون وباطنه نعيم أو عذاب، والعاقل من يعمل صالحاً ليدفع شر هذا العذاب ويفوز برضى الله، ولنعلم أن لحظة الموت قد تحدث فجأة فيترك الإنسان الدنيا وما فيها من المال والأهل والولد، فليس للموت سن ولا مرض ولا زمن معلوم، ولنكتب ما لنا وما علينا، ولنكثر من الأعمال الصالحة التي تقربنا إلى الله، قال عز وجل: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٣].

* هلكت جارية لأحد السلف فرآها في المنام فقال لها: «يا بُنيتي أخبريني عن الآخرة، فقالت: يا أبت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل، وتعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة عملي أحب إليَّ من الدنيا وما فيها».

* وقد قيل :

فكم من صحيح مات من غير علّة
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهرِ
وكم من صبي يرتجى طول عمره
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

* وروي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تُغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له
والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها
من كل أوب إليها وافدٌ يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لابد من ورده يوماً كما وردوا

الوصية

* قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

* وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» [أخرجه البخاري ومسلم].

* فتجب الوصية على كل من له دين أو عنده لأحد وديعة أو حقوق شرعية أو صاحب مال كثير ليوصي بما شاء منه تقرباً إلى الله في أعمال

البر لتكون صدقة جارية له بعد مماته على أن لا تزيد الوصية بذلك عن الثلث لأن النبي ﷺ لما أذن أن يوصى بالثلث قال: «**والثلث كثير**».. [أخرجه البخاري ومسلم] .

نص الوصية

* عن أنس (رضي الله عنه) قال: كانوا ـ أي الصحابة ـ يكتبون في صدور وصاياهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به فلان بن فلان، أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى من ترك بعده من أهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].. [أخرجه عبدالرزاق والدارمي بسند صحيح] .

* ثم يكتب بعد هذا ما له وما عليه من حقوق لإبراء ذمته وما هي وصيته فيها، ويكتب ما يرغب أن يتصدق به من ماله مادام في الوقت فسحة قبل أن ينتقل إلى وارثه بعد وفاته، فيقول مثلاً: أوصي بخمس مالي أن يصرف في كذا وكذا من أمور الخير ـ كما تقدم ذكره ـ ووصيي على أولادي الصغار هو فلان بن فلان، ويحرر كل ما يرغب أن يوصي به، والأولى أن يعين شخصاً يتحمل القيام بالوصية وتنفيذها لئلا يحصل خلاف من بعده، ويشهد على ذلك ثم يقول: وجرى توقيعه

وتحريره وقراءته بتاريخ / / هـ، وإن كان قد كتب وصية قبل هذه الوصية فيكتب (وهذه الوصية ناسخة لما قبلها).

ساعة الاحتضار

* قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٥].

* قال ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**».. [رواه مسلم].

* يُستحب توجيه المحتضر للقبلة عند أهل العلم لقوله ﷺ: «**الكعبة قبلتكم أحياءً وأمواتاً**».. [فتاوى ابن باز: ١٣/ ١٠١].

* يُشرع الحضور عند الكافر المحتضر وتلقينه إذا تيسر، وقد كان عند النبي ﷺ خادم يهودي فمرض فذهب إليه النبي ﷺ يعوده فلقنه وقال: «**قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**»، فنظر اليهودي إلى أبويه فقالا له: أطع أبا القاسم، فقالها، فقال النبي ﷺ: «**الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**».. [فتاوى ابن باز: ١٣/ ٩٤].

* لا أصل لوضع المصحف على الميت، ولا يشرع بل هو بدعة.. [فتاوى ابن باز: ١٣/ ٩٥].

* ليس لقراءة القرآن على الميت أو على القبر أصل صحيح، بل ذلك غير مشروع، بل من البدع.. [فتاوى ابن باز: ١٣/ ٩٥].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان**»، قال: «**فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجد على وجه الأرض**»، قال: «**فيصعدون بها فلا يمرون بها** ـ يعني على ملأ من الملائكة ـ إلا قالوا: **ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا، حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله تعالى، فيقول الله عز وجل: (اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى**»، قال: «**فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك بهذا؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وافتحوا**

له باباً من الجنة»، قال: «فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيئ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي»، قال: «وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح يجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب»، قال: «فتتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الريح الخبيث؟ فيقولان: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فيقول الله عز وجل: «اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً»، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له: من

ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم، فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه؛ قبيح الثياب؛ منتن الرائحة، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجئ بالشر» فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول ربي لا تُقم الساعة». أ. هـ.. [أخرجه الإمام أحمد].

* هذا هو الموت، السفر الأخير، والمغادرة النهائية من هذه الدنيا الزائلة، فهل أعددنا لهذا الأمر العظيم عدته، وتسلحنا بالأعمال الصالحة الخالصة لوجه الله لنلقى الله بها وهو عنا راضٍ؟ نسأل الله ذلك.

* هذا ما تيسر لي جمعه من علوم متنوعة، قد تخفى على كثير من الناس، راجياً من الله ـ عز وجل ـ أن ينفع بها من انتهت إليه، ويجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

* وإني أعلم أنه ليس عليّ أن يقتنع الناس بكل ما أوردته في هذا الكتاب، ولكن الذي عليّ أن أعتقد أنه حق أدين الله به وأتقرب إليه بنشره، فإن نال رضاهم فالحمد لله، وإن كان غير ذلك فحسبي أني مجتهد، وأحترم كل من يتفضل عليّ بملاحظته على هذا الكتاب أو غيره، ومعلوم أن رضى الناس غاية لا تُدرك، وقد قيل:

اعمل لنفسك صالحاً لا تحتفل
بظهـور قيل في الأنـــام وقـال
فالناس لا يُرجى اجتماع قلوبهم
لابـــد من مثنٍ عليك وقـــالي

**

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

***

الفهرس

